www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أغسطس ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُرًى « وضاءا » كمنار الطريق

(٢٩ رجب سنة ١٣٤٩ هـ ٢٨ القوس سنة ١٣١٠ هـ ش ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

ليلة النصف من شعبان

(س٣٦) لدينا أسئلة متعددة عما يشرع في ليلة نصف شعبان وقد سئلنا عنها مراراً في السنين السابقة وأجبنا بما حاصله: أن ما جرت به العادة فيها من الاحتفال في المساجد بدعة نهى عنه الفقهاء وانكروا ما يقع فيه من المنكرات حتى إيقاد المصابيح الكثيرة. وقد ورد في قيام ليلة النصف وصلاتها أخبار وآثار موضوعة وحديث ضعيف رواه ابن ماجه من حديث علي (رض) مرفوعا «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها» وزاد فيه عبد الرزاق في مصنفه «فان الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء فيقول ألا مستغفر أغفر له، ألا مسترزق أرزقه، حتى يطلع الفجر»

وأما دعاء شعبان المشهور فاحيل السائلين عنه على ما هو أقرب اليهم مما كتبته من قبل وهو ما كتبه الاستاذ الشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالازهر في كتابه (الابداع في مضار الابتداع) قال: ومن البدع الفاشية هذا الدعاء الذي يجتمعون له ليلة النصف من شعبان في المساجد عقب صلاة المغرب يقرءونه بأصوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حر تفعة بتلقين الامام فانه مشكوك فيه ، وكل الاحاديث الواردة في ليلة نصف شعبان دائر أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة . ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك . وقد قرظ هذا الكتاب بعض كبار علماء الازهر المعاصرين وقرظناه في هذا الجزء

﴿ أسئلة من جاوة ﴾

(س ٣٧—٤٢) من صاحب الامضاء في سمبس (برنيو)

مولاي الاستاذ المصلح العظيم صاحب المنار الاسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أرجو أن تتفضلوا بالجواب عن أسئلتي الآتية بأسرع ما أمكن فانه قد حمي في جهاتنا — الملاوية الآن — وطيس التنازع والتخاصم فيها بين أهل التقليد الجامدين ، وبين محبي الاصلاح والمصلحين ، وانني أرى ان عاقبة ذلك غير محمودة فان ضرره أكبر من نفعه ، وهي :

١ — هل يجوز لاحد تلقين الميت بعد الدفن بنحو ماورد من حديث أبي أمامة أم يحرم عليه ؟ وهل هو بدعة ضلالة أم لا ؟ وقد قرأت قولكم في ج ٦م١٧ من المنار ما نصه : — وجملة القول ان التلقين لم يثبت بكتاب الله ولا بسنة رسوله ولا قال أحد من المحققين انه سنة ، بل قال بعض الفقهاء باستحبابه للتساهل في العمل بالحديث الضعيف والاستئناس له بما يناسبه ، والبرماوي ليس قدوة ، وكم في كتب أمثاله وكتب من هم أعلم منه من البدع ، فلا ينبغي لأحد أن يثق إلا بما يصرح المحققون بثبوت نقله عن النبي ﷺ وجمهور السلف دون ما يذكر غفلا ان

أفلا يجوز لأحد اتباع بعض هؤلاء الفقهاء الذين قالوا باستحبابه للتساهل في العمل بالحديث الضعيف في ذلك ؟

٢ — هل يجوز التلفظ بنية نحو الصلاة تبعاً لما قال الامام النووي في المنهاج : ويندب النطق قبل التكبير اه أم لا لعدم وجود ذلك لا في الكتاب ولا في السنة ؟

٣ — هل يجوز لأحد أن يصلي صلاة الحاجة عملا بحديث عبد الله بن أبي أوفى ؟ قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليثن على الله تعالى »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث رواه الترمذي وقال حديث غريب اه الجزء الاول من المغني للامام ابن قدامة وميدان هذا التنازع والتخاصم جريدة «سوْدارا» الملاوية التي تصدر في فلفلان

(٤) هل المدارس العالية بمصر تضاهي المدارس العالية في اوربا كانكلترا وفرنسة والمانية وسويسرة وهولاندة في جميع العلوم والفنون واللغات التي تعلم فيها ماعدا اللغة العربية والعلوم الدينية الاسلاميه أم لا ؟

(٥) هل موظفو حكومة مصر الذين ترقوا الى مناصب الوزارة تعلموا في مدارسها فقط ام تعلموا ايضا في إحدى مدارس اوربا العالية وتخرجوا بها ام لا؟

(٦) هل يصح قول قائل : لا عبرة بعلوم من تخرج بأعلى مدارس مصر اي العلوم الاوربية المصرية ولغاتها بالنسبة الى علوم من تخرج باحدى المدارس الاوربية العالية فان مدارس مصر العالية تنقصها لغات أوربية وغيرها من العلوم التي تعلم في المدارس الاوربية

هذا وتفضلوا بقبول فائق تحياتي الزاكية وتسليماتي الطيبة . محمد بسيوني عمران

[مقدمة لجواب المنار في ضرر التفرق والاختلاف في الدين]

اعلموا أيها الاخوان المختلفون في هذه المسائل وليعلم كل المختلفين في أمثالها من المسائل الاجتهادية ، أي غير المجمع عليها ، أن التفرق والاختلاف في الدين من أكبر المفاسد وأضر المآثم ، وان كلا من فعل هذه الاشياء وتركها ، أهون من التفرق والتعادي لاجلها ، فان من فعلها ثقة بعلم من قال بها حسن النية ، ومن تركها لعدم الثقة بدليلها حسن النية ، ولكن من يشاق طائفة من اخوانه المسلمين لمثل هذا لا يكون إلا متبعا للهوى ، وان أصاب فيما احتج وادعى ، فاذا ترك كل فريق الشقاق والقدح في المخالف له ، واكتفى ببيان ماعنده من الدليل ونشره ، فلابد أن ينتهي الامر بانتصار الدليل الصحيح القوي على ماله شبهة الدليل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ـ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ـ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) اتفق العلماء على ان المراد برد المسائل المتنازع فيها الى الله الرد الى كتابه ـ والمراد بالرد الى الرسول بعد وفاته الرد الى سنته . وشبهة المقلدين الذين تقوم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ان المشايخ الذين يقلدونهم أعلم بالكتاب والسنة من مورد الدليل عليهم منهما ، وهذه شبهة واهية ، لان الله تعالى يحاسب الناس على العمل بما علموا من كتابه وسنة رسوله ﷺ لا بما قال هؤلاء المشايخ ، ولان مورد الدليل معه من العلماء الآخذين به من هم أعلم من اولئك العلماء الذين قلدوهم بدون دليل أو مثلهم ، ومعه زيادة الدليل الذي يجب الرد اليه فيما تنازع فيه العلماء . وانما يعذر من يتبع من يثق بعلمه اذا كان اتباعه في شيء لم يعلم حكم الله وحكم رسوله فيه . وهاك أجوبة هذه المسائل ، مع الاختصار في الدلائل

(٣٧) تلقين الميت

بينا الحق في هذه المسألة بما نشرناه في المجلد السابع عشر ونقل السائل خلاصته . وقد طبع في هذه السنين الاخيرة تسع مجلدات من كتاب (المجموع ـ شرح المهذب) للامام النووي محرر فقه الشافعية وهو أدق كتب الخلاف المطولة في بسط الادلة على المسائل الخلافية ، فرأيناه يعزو استحباب تلقين الميت إلى «جماعات» من أصحابهم أي الشافعية ولا يذكر لهم مستنداً إلا حديث أبي أمامة الذي ذكرناه في المجلد السابع ، وينقل عن ابن الصلاح انه قال « اسناده ليس بالقائم لكن اعتضد بشواهد وبعمل اهل الشام » ثم يقول (اي النووي) رواه ابو القاسم الطبري في معجمه باسناد ضعيف ثم يقول بعد ايراده : قلت فهذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به ، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب اه

واقول: ان الحديث الضعيف لا يثبت به حكم شرعي ، والمراد بتسامح بعض العلماء في احاديث الفضائل والترغيب والترهيب — ما فيه تقوية لأمر مشروع دون ما كان تشريعا جديداً لما لم يشرعه الله ورسوله ، فمن الاول الحث على صلة الرحم وكثرة ذكر الله والترهيب من المعاصي ، ومن الثاني صلاة الرغائب وليلة نصف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعبان اللتان قال فيهما النووي في المنهاج « وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان » ذلك بأنهما وردتا في عدد معين وصفة معينة فكانتا تشريعا جديدا ، وقد شرحنا هذه المسألة مراراً وذكرنا ماقاله الحافظ ابن حجر عن المحققين في شروط العمل بالحديث الضعيف عندهم ، وكم دخل على الامة من البدع بهذا التساهل ، وأما الاعتضاد الذي ذكره ابن الصلاح فقد بين النووي مراده منه وهو حديث « واسألوا له التثبيت » أي للميت ولكن هذا دعاء يصلح معضداً للدعاء للميت بغير التثبيت مما هو بمعناه ولكنه لايصلح معضداً للتلقين وذكر ايضا وصية عمرو بن العاص ، ولا حجة في مثلها على هذا ولا غيره

واذا كان هذا كل ماعندهم في أوسع كتبهم فلا عذر لمن علمه اذا أصر على تقليدهم في التلقين بشبهة انهم اعلم ممن ينكره ، والمنكرون له هم جمهور أئمة الامة وعلمائها من المجتهدين والمقلدين لسائر المذاهب ومنهم بعض علماء الشافعية كما علم من عبارة النووي إذ لم ينقل اتفاقهم في المسألة ، فالتلقين بدعة ، وكل بدعة في الدين ضلالة .

(٣٨) التلفظ بنية العبادة

هذه المسألة بيناها في المنار من قبل غير مرة ، ونعود الآن فنقول : ان علماء المسلمين أجمعوا على ان النية محلها القلب ، ولكن قل بعض المؤلفين المقلدين من الشافعية انه يندب او يستحب التلفظ بها من باب الاحتياط للتذكر ، وقولهم ليس بشرع ، ولم يذكروا عليه دليلا من الكتاب ولا من السنة ولا من الاجماع او عمل بعض علماء السلف . وقد غلط بعضهم في فهم عبارة للامام الشافعي ظن انها تدل على ذلك فصرحوا بانه خطأ

وعبارة الشيخ أبي إسحاق في المهذب هكذا : والنية من فروض الصلاة لقوله ﷺ « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى » ولانها قربة محضة فلم تصح من غير نية كالصوم . ومحل النية القلب ، فان نوى بقلبه دون لسانه أجزأه . ومن أصحابنا من قال ينوي بالقلب ويتلفظ باللسان ، وليس بشيء لأن النية هي القصد بالقلب اهـ

وقال النووي في شرحها : فان نوى بقلبه ولم يتلفظ بلسانه أجزأه على المذهب وبه قطع الجمهور ، وفيه الوجه الذي ذكره المصنف وذكره غيره ، وقال صاحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاوي هو قول أبي عبدالله الزبيري انه لايجزئه حتى يجمع بين نية القلب وتلفظ اللسان، لان الشافعي رحمه الله قال في الحج: إذا نوى حجاً او عمرة أجزأ وان لم يتلفظ وليس كالصلاة لاتصح إلا بالنطق. قال أصحابنا غلط هذا القائل وليس مراد الشافعي بالنطق في الصلاة هذا بل مراده التكبير. ولو تلفظ بلسانه ولم ينو بقلبه لم تنعقد صلاته بالاجماع فيه، كذا نقل أصحابنا الاجماع فيه. ولو نوى بقلبه صلاة الظهر وجرى على لسانه صلاة العصر انعقدت صلاة الظهر اه كلام النووي وانت ترى انهم لم يسموا النطق باللسان نية ولا جعلوا له حكما

وما ذكره الشافعي من انتلفظ في مسالة الحج والعمرة ليس مرادا به إلا التلبية بهما او بأحدهما عند النية، والتلبية مشروعة فيهما بالنص فليس المراد بها التعبير عن نية القلب. وجملة القول ان تلقين الناس ان التلفظ بالنية مندوب شرعا ـ ابتداع وشرع لم يأذن به الله، فالمندوب عند علماء الاصول: خطاب الله المقتضي للفعل اقتضاء غير جازم.

(٣٩) صلاة الحاجة

حديث ابن أوفى في صلاة الحاجة واهٍ جداً رواه الترمذي من طريق فائد ابن عبد الرحمن الكوفي ابي الورقاء وقال انه يضعف في الحديث، وهذا اهون ماقيل فيه، ومما قاله الامام احمد فيه: لو ان رجلا حلف ان عامة حديثه كذب لم يحنث. وقال الحاكم روى عن ابن ابي اوفى احاديث موضوعة. فهذا الحديث لايعمل به حتى على قول من قال ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في الفضائل المشروع مثلها فقد اشترط في ذلك ان لايشتد ضعف الحديث فكيف اذا كان من رواية الكذابين والوضاعين؟ ولكن التوسل بالصلاة لقضاء الحاجة ولغير ذلك مشروع ويدخل في عموم قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وانما الممنوع أن يسند إلى النبي (ص) ما لم يثبت عنه ويعمل به على انه ثابت

(٤٠) مدارس مصر ومدارس أوربة:

لو كانت مدارس مصر العالية تضاهي المدارس العالية في أوربة لاستغنى بها اهل مصر وحكومة مصر عن ارسال أولادهم الى أوربة، ولكن بعض الذين تعلموا في مصر أرقى علما من بعض الذين تعلموا في أوربة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤١) في أي المدارس تخرج وزراء مصر

ان بعض الذين ارتقوا الى منصب الوزارة في مصر قد تعلموا وتخرجوا في مدارس مصر وبعضهم قد تخرجوا في مدارس أوربة، ويقال فيهم ما قيل في جواب السؤال السابق. وان سعد باشا زغلول الذي ارتقى الى رياسة الوزارة ورياسة مجلس النواب وكان أكبر زعماء السياسة في مصر حتى دانت له رقاب المتعلمين في أوربة وفي مصر جميعا لم يتخرج في مدارس مصر ولا مدارس أوربة، وقد جاور في الازهر ولكنه لم يأخذ منه شهادة العالمية، وانما تخرج بالاستاذ الامام تعليما وتربية، وأكبر ما استفاده منه استقلال العقل، وعلو الهمة، وقوة الارادة، والعناية بمصلحة الامة، وقد تعلم اللغة الفرنسية ودرس بها علم الحقوق دراسة مستقلة في الكبر ثم أدى امتحانها في فرنسا فنال الشهادة العالمية (ليسانس)

(٤٢) النسبة بين المتعلمين في مصر والمتعلمين في أوربة

قد علم من الجواب عن السؤالين السابقين جواب هذا السؤال من حيث العلوم، وأما اللغات الاجنبية فان الذين يتعلمونها في بلاد أهلها يكونون كنرهم أحذق لها وأفصح فيها ممن يتعلمها في مصر، إلا بعض من تمرن على مزاولتها مع أهلها في بلادهم وغير بلادهم، فالاستاذ الامام كان أفصح نطقا باللغة الفرنسية وأدق فهماً من أكثر من تعلموها في فرنسة وسويسرة الفرنسية، وهو قد تعلمها في الكبر على معلم مصري، ولكنه كان يحضر دروس آدابها العالية في كلية جنيف عدة سنين، ومن الغريب انه ترجم كتاب التربية للفيلسوف سبنسر ترجمة حرفية بقصد التمرن والتعلم، وقد اطلع عليه صديقه قاسم بك أمين الذي كان يعد من أرقى من أتقن اللغة الفرنسية في بلادها من المصريين ليصحح له الترجمة، وقد علمنا أخيراً ان ما صححه قاسم بك من مسودة الترجمة كان أبعد عن الصواب مما كتبه الاستاذ كتابة تعلم وتمرن، ولكن سبب هذا ضعف قاسم أمين بك في اللغة العربية لا الفرنسية، وكان الاستاذ هو الذي صحح له كتاب تحرير المرأة، دون كتاب المرأة الجديدة، ولا يخفى على من قرأ الكتابين ان عبارة الاول أفصح وأبلغ من عبارة الثاني، وكان القياس العكس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد (سورة المؤمن ٤٠ : ٥١) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

كتب إلي تلميذي المرشد الشيخ محمد بسيوني عمران امام مهراجا جزيرة سمبس برنيو كتابا يقترح فيه على أخينا المجاهد أمير البيان أن يكتب للمنار مقالا بقلمه السيال في أسباب ضعف المسلمين في هذا العصر وأسباب قوة الافرنج واليابان وعزتهم بالملك والسيادة والقوة والثروة. وقال في كتاب آخر انه قرأ ما كتبناه في المنار وتفسيره من بيان الاسباب في الامرين وما كتبه الاستاذ الامام في مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) في الموضوع ، وانما غرضه أن يكتب في ذلك أمير البيان بقلمه المؤثر المعبر عن معارفه الواسعة ، وآرائه الناضجة، لتجديد التأثير في أنفس المسلمين بما يناسب حالهم الآن، لتنبيه غافلهم ، وتعليم جاهلهم ، وكبت خاملهم ، وتنشيط عاملهم . وبنى الاقتراح على الاسئلة الآتية التي صارت مثار شبهة على الدين عند غير علمائه ، فهو يعلم مما سمعه من دروسنا في مدرسة الدعوة والارشاد ومما كتبناه مراراً في أن كتاب الله تعالى حجة على أدعياء الاسلام والايمان ، وليسوا هم حجة عليه،

افترصت هذا الاقتراح لحمل أخي وولي الامر شكيب على كتابة شيء مثل هذا للمنار ، وأنا الذي أنصح له دائما بتخفيف أحمال الكتابة عن عاتقه لكثرة مايكتب لصحف الشرق والغرب وللاصدقاء وغيرهم، فارسلت اليه كتاب الشيخ محمد بسيوني عقب وصوله إلي ، فارجأ الجواب عنه لكثرة الشواغل إلي أن عاد من رحلته الاخيرة إلى أسبانية وقد أثرت في نفسه مشاهد حضارة قومنا العرب في الاندلس والمغرب الاقصى ، وشاهد تاثير محاولة فرنسة تنصير شعب البربر في المغرب تمهيداً لتنصير عرب افريقية المرزوئين باستعبادهالهم كما فعلت أسبانية في سلفهم في الاندلس ـ فكتب الجواب منفعلا بهذه المؤثرات ، فكان آية من آيات بلاغته ، وحجة من حجج حكمته ، لعلها أنفع ما تفجر من ينبوع غيرته، وانبجس من معين خبرته، فسال من أنبوب يراعته ، جزاه الله خير ماجزى المجاهدين الصادقين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الشيخ محمد بسيوني عمران

حضرة مولاي الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان من قرأ ما كتبه في المنار وفي الجرائد العربية العلامة السياسي الكبير أمير البيان ، الامير شكيب أرسلان، من مقالاته الرنانة المختلفة المواضيع، عرف انه من أكبر كتاب المسلمين المدافعين عن الاسلام ،وانه أقوى ضلع للمنار وصاحبه في خدمة الاسلام والمسلمين، واني أرجو من الله تعالى أن يطيل بقاءهما الشريف في خير وعافية ـ كما أرجو من مولاي الاستاذ صاحب المنار أن يطلب من هذا الامير الكاتب الكبير أن يتفضل علي بالجواب عن أسئلتي الآتية وهي :

(١) ما أسباب ماصار اليه المسلمون (ولاسيما نحن مسلمو جاوة وملايو) من الضعف والانحطاط في الامور الدنيوية والدينية معا ، وصرنا أذلاء لاحول لنا ولا قوة ، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فأين عزة المؤمنين الآن ؟ وهل يصح لمؤمن ان يدعي أنه عزيز وإن كان ذليلا مهانا ليس عنده شيء من أسباب العزة إلا لأن الله تعالى قال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

(٢) ما الأسباب التي ارتقى بها الاوربيون والامريكانيون واليابانيون ارتقاء هائلا ؟ وهل يمكن أن يصير المسلمون أمثالهم في هـذا الارتقاء اذا اتبعوهم في أسبابه مع المحافظة على دينهم (الاسلام) أم لا ؟

هذا والمرجو من فضل الامير أن يبسط الجواب في المنار عن هذه الاسئلة وله وللاستاذ صاحب المنار من الله الاجر الجزيل .

محمد بسيوني عمران

سنبس بورنيو الغربية في ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جواب الامير شكيب أرسلان

ان الانحطاط والضعف اللذين عليهما المسلمون شيء عام لهم في المشارق والمغارب لم ينحصر في جاوة وملايو ، ولا في مكان آخر ، وانما هو متفاوت في دركاته ، فمنه ما هو شديد العمق ، ومنه ما هو قريب الغور ، ومنه ما هو عظيم الخطر ، ومنه ماهو أقل خطراً

وبالاجمال حالة المسلمين الحاضرة ولا سيما في القرن الرابع عشر للهجرة أو العشرين للمسيح ، لاترضي أشد الناس تحمساً بالاسلام وفرحا بحزبه ، فضلاعن غير الأحمسي من أهله

ان حالتهم الحاضرة لا ترضي لا من جهة الدين ولا من جهة الدنيا ، ولا من جهة المادة ولا من المعنى . وإنك لتجد المسلمين في البلاد التي يساكنهم فيها غيرهم متأخرين عن هؤلاء الاغيار لا يساموتهم في شيء إلا ماندر ، ولم أعلم من المسلمين من ساكنهم أمم أخرى في هذا العصر ولم يكونوا متأخرين عنهم إلا بعض أقوام منهم ، وذلك كسلمي بوسنه مثلا فانهم ليسوا في سوي مادي ولا معنوي أدنى من سوي النصارى الكاثوليكيين ، أو النصارى الارثوذكسيين الذين يحيطون بهم ، بل هم أعلا مستوى من الفريقين ، وككثير من مسلمي الروسية الذين ليس المسيحيون الذين يجاورونهم أرقى منهم . ولقد كان المسلمون في أذربيجان قبل الحرب أرقى من الطوائف المسيحية التي تساكنهم ، ولا خلاف في أن مسلمي الصين إجمالا على تأخرهم هم أرقى من الصينيين البوذيين ، هذا إذا كانت النسبة بين الفريقين باقية كما كانت قبل الحرب العامة ، وفيما عدا هذه الاماكن نجد تأخر المسلمين عن مسامتة جيرانهم عاما مع تفاوت في دركات التأخر

ويقال ان العرب في جزيرة سنغافورة هم أعظم ثروة من جميع الاجناس التي تساكنهم حتى من الانكليز أنفسهم بالنسبة إلى العدد ، ولا أعلم مبلغ هذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخبر من الصحة ، ولكنه على فرض صحته ليس بشيء يقدم أو يؤخر في ميزانية المسلمين العامة

ولا انكار أن في العالم الاسلامي حركة شديدة ، ومخاضاً عظيما شاملا للامور المادية والمعنوية ، ويقظة جديرة بالاعجاب ، قد انتبه لها الاوروبيون وقدروها قدرها ، ومنهم من هو متوجس خيفة مغبتها ، لايخفى هذا الخوف من تضاعيف كتاباتهم ، الا أن هذه الحركة الى الامام لم تصل بالمسلمين حتى اليوم الى درجة يساوون بها أمة من الامم الاوروبية او الاميركية او اليابان

فبعد أن تقرر هذا وجب أن نبحث في الاسباب التي أوجدت هذا التقهقر في العالم الاسلامي بعد أن كان منذ ألف سنة هو الصدر المقدم ، وهو السيد المرهوب المطاع بين الامم شرقا وغربا ، فقبل أن نبحث في أسباب الانحطاط يجب أن نبحث في أسباب الارتقاء فنقول:

أسباب ارتقاء المسلمين الماضي

ان أسباب الارتقاء كانت عائدة في مجملها الى الديانة الاسلامية التي كانت ظهرت جديداً في الجزيرة العربية فدان بها قبائل العرب ، وتحولوا بهدايتها من الفرقة الى الوحدة ، ومن الجاهلية الى المدنية ، ومن القسوة الى الرحمة ، ومن عبادة الاصنام الى عبادة الواحد الاحد ، وتبدلوا بأرواحهم الاولى أرواحا جديدة ، صيرتهم الى ماصاروا اليه من عز ومنعة ، ومجد وعرفان وثروة ، وفتحوا نصف كرة الارض في نصف قرن ، ولولا الخلاف الذي عاد فدب بينهم منذ اواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي (رض) لكانوا أكملوا فتح العالم ولم يقف في وجههم واقف

على أن تلك الفتوحات التي فتحوها في نصف قرن أو ثلثي قرن برغم الحروب التي تسببت بها مشاقة معاوية لعلي والحروب التي وقعت بين بني أمية وابن الزبير قد أدهشت عقول العقلاء والمؤرخين والمفكرين ، وحيرت الفاتحين الكبار ، وأذهلت نابليون بونابرت أعظمهم ، وله تصريح في ذلك

فالقرآن أنشأ اذاً العرب نشأة مستانفة وأخرجهم من جزيرتهم والسيف في احدى اليدين والكتاب في الاخرى يفتحون ويسودون ويتمكنون في الارض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا عبرة بما يقال في شأن العرب قبل الاسلام، وما يروى من فتوحات لهم، وما ينوه به من أخلاق عظام في الجاهلية، فهذه قد كانت ولا تزال آثارها ظاهرة، ولا شك في مدنية العرب القديمة وانها من اقدم مدنيات العالم، ومما يرجح أن الكتابة قد بدأت عندهم، ولكن دائرة تلك المدنية كانت محدودة مقصورة على الجزيرة وما جاورها. وقد أتى على العرب حين من الدهر سادهم الغرباء في ارضهم، وأذلهم الاجانب في عقر دارهم، كالفرس في اليمن وعمان وفي الحيرة، وكالحبشة في اليمن، وكالروم في اطراف الحجاز ومشارف الشام. والحقيقة انهم لم يستقلوا استقلالا حقيقيا الا بالاسلام، ولم تعرفهم الامم البعيدة وتخنع لهم وتتحدث بصولتهم، ولم يقعدوا من التاريخ المقعد الذي احلهم في الصف الاول من الامم الفاتحة الا بمحمد ﷺ

فالسبب الذي به نهضوا وفتحوا، وسادوا وشادوا، وبلغوا هذه المبالغ كلها من المجد والرقي يجب علينا أن نبحث عنه وننشده، ونحي المسئلة ونمعن في النشدان: هل هو باق في العرب وهم قد تأخروا برغم وجوده وتأخر معهم تلاميذهم الذين هم سائر المسلمين؟ أم قد ارتفع هذا السبب من بينهم، ولم يبق من الايمان الا اسمه، ومن الاسلام الا رسمه، ومن القرآن الا الترنم به، دون العمل بأوامره ونواهيه، الى غير ذلك مما كان في صدر الملة؟

فقد المسلمين السبب الذي ساد به سلفهم

اذا فحصنا عن ذلك وجدنا ان السبب الذي به استقام هذا الامر قد أصبح مفقوداً بلا نزاع وان كان بقي منه شيء فكباقي الوشم في ظاهر اليد. فلو كان الله تعالى وعد المؤمنين بالعزة بمجرد الاسم دون الفعل لكان يحق لنا أن نقول: أين عزة المؤمنين؟ من قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولو كان الله قد قال (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) بمعنى انه ينصرهم بدون أدنى مزية فيهم سوى انهم يعلنون كونهم مسلمين، لكان ثمة محل للتعجب من هذا الخذلان بعد ذلك الوعد الصريح بالنصر. ولكن النصوص التي في القرآن هي غير هذا، فالله غير مخلف وعده، والقرآن لم يتغير، وانما المسلمون هم الذين تغيروا، والله تعالى أنذر بهذا فقال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فلما كان المسلمون قد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غيروا ما بأنفسهم كان من العجب أن لا يغير الله مابهم ، وأن لا يبدلهم الذل والضعة ، من ذلك العز وتلك الرفعة ، بل كان ذلك منافياً للعدل الالهي . ولله عز وجل هو العدل المحض .

كيف ترى في أمة ينصرها الله بدون عمل ويفيض عليها الخيرات التي كان يفيضها على آبائها، وهي قد قعدت عن جميع العزائم التي قد كان يقوم بها آباؤها؟ وذلك يكون مخالفا للحكمة الالهية ، والله هو العزيز الحكيم . ما قولك في عزة بدون استحقاق ، وفي غلة بدون حرث ولا زرع ، وفي فوز بدون سعي ولا كسب ، وفي تأييد بدون أدنى سبب يوجب التأييد ؟ لا جرم ان هذا مما يغري الناس بالكسل ، ويحول بينهم وبين العمل ، بل مما يخالف النواميس التي أقام الله الكون عليها ، ومما يستوي به الحق والباطل ، والضار والنافع ، وحاشا لله أن يفعل ذلك . ولو أيد الله مخلوقا بدون عمل لأيد من دون عمل محمداً رسوله ولم يحوجه الى القتال والنزال والنضال ، واتباع سنن الكون الطبيعية للوصول الى الغاية . وتصور أمة لله عندها مائة وهي تؤدي من المائة خمسة فقط ، أتعد نفسها قد أدت ماعليها وتطمع في أن يكافئها الله كما كان يكافيء أجدادها الذين كانوا يؤدون المائة مائة ، وان قصروا عن المائة أدوا بالاقل تسعين أو ثمانين ؟ كلا . هذا مخالف لما وعد الله على رسله ومخالف للعقل والمنطق، وليس هذا هو الشرط الذي شرطه الله على المؤمنين ، وليس هذا هو البيع الذي يستبشر به المؤمنون.

قل الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون ، وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم) فأين حالة المسلمين اليوم من هذا الوصف الذي في كتاب الله؟ وأين حالتهم من سلفهم الذين كانوا يتهافتون على الموت لاحراز الشهادة وكثيراً ما كانوا ينشدون الموت ولا يجدونه ؟ وكان فارسهم يكر وهو يقول : اني لأشم ريح الجنة ، ثم لا يزال يكر ويخوض غمرات الحرب حتى اذا استشهد قال هذا يوم الفرح ، واذا فاتته الشهادة برغم حرصه عليها عاد الى قومه حزينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقابلة بين حالي المسلمين والافرنج اليوم

اليوم فقد المسلمون أو أكثرهم هذه الحماسة التي كانت عند آبائهم ، وقد تخلق بها أعداء الاسلام الذين لم يوصهم كتابهم بها، فتجد أجنادهم تتوارد على حياض المنايا سباقا ، وتتلقى الاسنة والحراب عناقا ، ولقد كان مبلغ مفاداتهم بالنفائس وتضحيتهم للنفوس في الحرب العامة فوق تصور عقول البشر ، كما يعلم ذلك كل أحد ، فالالمان فقدوا نحو مليوني قتيل، والفرنسيون فقدوا مليونا وأربعمائة ألف قتيل، والانكليز فقدوا ستمائة ألف قتيل ، والطليان فقدوا أربعمائة وستين ألف قتيل ، والروس هلك منهم مايفوق الاحصاء ، وهلم جرا . هذا من جهة النفوس ، وانكلترا بذلت سبعة مليارات من الذهب (أي سبعة آلاف مليون جنيه) وفرنسة بذلت نحو مليارين ، وألمانية أنفقت ثلاثة ، وايطالية أنفقت خمسمائة مليون ، والروسية أنفقت ماأوقع فيها المجاعة التي آلت الى الثورة ثم الى البلشفة وهلم جرا .

فليقل لي قائل : أية أمة مسلمة اليوم تقدم على ماأقدم عليه هؤلاء النصارى من بيع النفوس وانفاق الاموال بدون حساب في سبيل أوطانهم ودولهم حتى نعجب لماذا آتاهم الله هذه المنعة والعظمة والثروة وحرم المسلمين اليوم أقل جزء منها ؟

وقد يقال: ان المسلمين فقراء ليس عندهم هذه الاموال لينفقوا هذا الانفاق كله . فنجيب بأننا نوزع هذه النفقات على الاوربيين بنسبة رأس المال ولا تكلف المسلمين إلا الانفاق مثل الاوربيين على هذه النسبة . فهل تسخو الامم الاسلامية الحاضرة بما تسخو الامم الاوربية التي منها من قد أنفقت في الحرب العامة أكثر من نصف ثروتها ؟

الجواب : لا . ليس في المسلمين اليوم من يفعل ذلك لا افراداً ولا أقواما

وقد يقال : ان الامة التركية وهي أمة مسلمة قد أنفقت كل ماتقدر عليه في حرب اليونان ولم تقصر عن شأو الاوربيين في المفاداة بالانفس والنفائس

والجواب : نعم. قد كان ذلك . ومن الترك من بذل ثلث ثروته ومنهم من بذل نصف ثروته في هذه الحرب، ولكنهم لما فعلوا ذلك انقلبوا بنعمة من الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفازوا، وحرروا أنفسهم واستقلوا، وارتفعوا بعدان كانوا هووا، وعزوا بعد ان كانوا ذلوا. اذاً الامم الاسلامية اذا ائتمرت في الفاداة بما أمرها به كتابها كما كان يفعله آباؤها، أو اقتدت على الاقل بما هو دأب الاوربيين اليوم من بذل النفوس والنفائس في سبيل حفظ بيضتها، وذود المعتدين عنها، لم تقطف من ثمرات التضحية إلا مثل ماقطفه غيرها. وانقلبت بنعمة من الله وفضل لم يمسسها سوء.

ولكن الامم الاسلامية تريد حفظ استقلالها بدون مفاداة ولاتضحية، ولا بيع أنفس ولا مسابقة إلى الموت، ولا مجاهدة بالمال، وتطالب الله بالنصر على غير الشرط الذي اشترطه في النصر[1] فان الله سبحانه يقول (ولينصرن الله من ينصره) ويقول (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ومن المعلوم أن الله تعالى غير محتاج إلى نصرة أحد، وانما يريد بنصرته تعالى اطاعة أوامره واجتناب نواهيه. ولكن المسلمين أهملوا جميع ماأمرهم به كتابهم او أكثره، واعتمدوا في استحقاق النصرة على كونهم مسلمين موحدين، وظنوا أن هذا يغنيهم عن الجهاد بالانفس والاموال. ومنهم من اعتمد على الدعاء والابتهال لرب العزة لأنه يجده أيسر عليه من القتل والبذل. ولو كان مجرد الدعاء يغني عن الجهاد لاستغنى به النبي ﷺ وصحابته وسلف هذه الامة فانهم الطبقة التي هي أولى بان يسمع الله دعاءها. ولو كانت الآمال تبلغ بالادعية والاذكار، دون الاعمال والآثار، لانتقضت سنن الكون، وبطل التشريع، ولم يقل الله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) ولم يقل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ولم يقل للمعتذرين عن القتال (لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله) الآية ولم يقل (إني لاأضيع عمل عامل منكم)

لقد ظن كثير من المسلمين أنهم مسلمون بمجرد الصلاة والصيام، وكل مالا يكلفهم بذل دم ولا مال، وانتظروا على ذلك النصر من الله. وليس الامر

(١) المنار: يراجع تفصيل هذه المسألة في أجزاء تفسير المنار تجده في مواضع من اكثرها، منها ١٣ موضعا في الجزء الرابع منه و ٧ مواضع في الجزء الثاني وآخرها في آخر الجزء التاسع ولها مزيد في الجزء العاشر الذي سيصدر قريبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك فان عزائم الاسلام لاتنحصر في الصلاة والصيام ، ولا في الدعاء والاستغفار ، وكيف يقبل الله الدعاء ممن قعدوا وتخلفوا ، وقد كان في وسعهم أن ينهضوا ويبذلوا (١)

اعتذار المسلمين عن أنفسهم ورده

يقولون: ليس عند المسلمين ماعند الافرنج من الثروة والسعة لينفقوا في أعمال الخير وفي مساعدة بعضهم بعضا . فنقول لمن يحتج بهذه الحجة: اننا نرضى منهم أن ينفقوا على نسبة رءوس أموالهم كما تقدم الكلام عند ذكر الجهاد بالمال. فهل المسلمون فاعلون ؟

اننا نراهم قد محوا رسوم الاوقاف والمؤسسات الخيرية التي تركها آباؤهم، فضلا عن كونهم لايتبرعون باموالهم الخاصة ولا يجرون مع الاوربيين في ميدان من جهة التبرع لاجل المشروعات العامة ، فكيف يطمع المسلمون أن تكون لهم منزلة الاوربيين في البسطة والقوة والسلطان وهم مقصرون عنهم بمراحل في الايثار والتضحية ؟ فان العمل لاجل السلطان في الارض ، أشبه بالحرث في الارض، فبقدر ماتشتغل فيها هي تعطيك . وإن قصرت في العمل قصرت هي في الثمر . والمسلمون يريدون سلطانا يشبه سلطان الاوربيين بدون إيثار ولا بذل ، ولا فقد شيء من لذائذهم ، وينسون أن الله تعالى يقول (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين)

وقد يقولون : اننا جربنا البذل والتضحية ، وابتلينا بالنقص من الاموال والانفس والثمرات وصبرنا ولم يفدنا ذلك شيئا ، وبقي الاوربيون مسلطين علينا اني أنقل هذا القول عن بعضهم لاني قد سمعته كثيراً .

(١) يظهر أن الامير لم يقرن الزكاة بالصلاة والصيام لعلمه بان أكثرهم تركها وهي ركن الاسلام الدنيوي المادي، والصلاة ركنها الروحي، وهم يطلبون الدنيا ويتركون من الاسلام أهم أركانها - الزكاة والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله . وقد وصف الله المؤمنين الصادقين ، بالجهاد باموالهم وأنفسهم فقدم ذكر المال وقال في سياق آيات القتال (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي بعدم الانفاق ، وقد قاتل الصحابة (رض) من منع الزكاة ولم يعتدوا بإسلامهم بدونها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والجواب : هل يقدرون أن يقولوا لنا إن مايدعونه من البذل والتضحية يشبه شيئا مما يقوم به النصارى واليهود من هذا القبيل ؟ أو إنه اذا نسب اليه يكون نسبته نسبة الواحد إلى المائة ؟

عندنا مثال حديث العهد هو مسئلة فلسطين :حدثت وقائع دموية بين العرب واليهود في فلسطين فأصيب بها أناس من الفريقين . فأخذ اليهود في جميع أقطار الدنيا يساعدون المصابين من يهود فلسطين . وأراد العالم الاسلامي أن يساعد عرب فلسطين كما هو طبيعي ، فبلغت تبرعات اليهود لابناء ملتهم من فلسطين مليون جنيه ، وبلغت تبرعات المسلمين كلها ١٣ ألف جنيه أي نحو جزء من مائة

فسيقولون : ان المسلمين لايملكون مثل ثروة اليهود . ونعود فنجيبهم . نرضى منهم بان ينفقوا في مساعدة ملتهم على قدر اليهود والافرنج بالنسبة الى رؤس أموالهم ، ولا نطالب منهم الفقراء الذين لايملكون مايزيد على كفاية عائلاتهم

قال الله تعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل)

ثم قال تعالى (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف) . ونجيب أيضا : انه وان كان اليهود أغنى بالاموال من المسلمين فالمسلمون أكثر جداً بالعدد،لان اليهود عشرون مليونا،والمسلمين نحو من ثلاثمائة وخمسين مليونا . فلو ان كلا من المسلمين تبرع لفلسطين بقرش واحد — وهو الذي لايعجز عنه أحد في العالم مهما اشتد فقره — لاجتمع من ذلك ثلاثة ملايين جنيه ونصف

فلنترك تسعة أعشار المسلمين ونفرض هذه الاعانة لفلسطين على عشر واحد منهم أي على ٣٥ مليون نسمة لاغير . وهؤلاء الخمسة والثلاثون مليون نسمة بجدهم حول فلسطين في لمحة بصر . فان مسلمي مصر وسورية وفلسطين والعراق ونجد والحجاز واليمن وعمان هم ٣٥ مليونا . ولنتقاض من هؤلاء أداء قرش واحد عن كل جمجمة ، فماذا يجتمع لنا من ذلك ؟ الجواب: يجتمع ثلاثمائة وخمسون الف جنيه فالمسلمون قد تبرعوا عن هذه الاعداد كلها بثلاثة عشر الف جنيه أي بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يساوي نحو ثلثي عشر القرش عن كل نسمة من عشر عددهم

أهذا ماتريدون أن تسموه « تضحية » ؟

أو بمثل هذا تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ؟

أو هذه درجة نجدتكم لاخوانكم في الدين وجيرانكم في الوطن والقائمين عنكم بالدفاع عن المسجد الاقصى الذي هو ثالث الحرمين وأول القبلتين؟ أفلم يقل الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) أفهذه نجدة الاخ لاخيه ؟

يقولون لماذا سادت الامة الانكليزية هذه السيادة كلها في العالم ؟ نجيبهم : انها سادت بالاخلاق وبالمبادىء . حدثني رجل ثقة انه يعرف انكليزيا ذا منصب في الشرق كان يأمر خادمه أن يشتري له الحوائج اللازمة لبيته يوميا من دكان رجل انكليزي في البلدة التي هم فيها . فجاءه الخادم مرة بجدول حساب وفرعيه به ٢٠ جنيها في مدة شهر . فسأله الانكليزي كيف أمكنك هذا التوفير ؟ فقال الخادم : تركنا دكان الانكليزي الذي كنا نشتري منه وصرنا نشتري من دكان أحد الاهالي العرب . فقال له الانكليزي : ارجع الى دكان الانكليزي الذي كنا نشتري منه . فقال الخادم : اولو كان ذلك يستلزم انفاق ٢٠ جنيها زيادة ؟ قال الانكليزي : ولو كان يستلزم انفاق ٢٠ جنيها زيادة . وسمعت ان كثيرين من الانكليز الذين في الاقطار لايشترون شيئا ذا قيمة الا من بلادهم ويرسلون الى لندرة فيوصون على كل مايحتاجون اليه حتى لايذهب مالهم الى الخارج . أفنقيس هذا باعمال المسلمين الذين مهما أوصيتهم بالشراء من أبناء جلدتهم أو أوطانهم وعلموا انهم يقدرون أن يوفروا في السلعة الواحدة نصف قرش اذا أخذوها من الافرنجي تركوا ابن جلدتهم او ملتهم ورجحوا الافرنجي؟ أفلم يكن سبب حبوط مقاطعة العرب لليهود في فلسطين أشياء كهذه ؟ حرموا أنفسهم أمضى سلاح في يدهم وهو المقاطعة في الاخذ والعطاء مع اليهود من أجل فروق تافهة مؤقتة ونسوا ان الضرر الذي يصيبهم من الاخذ والعطاء مع اليهود هو أعظم الف مرة من ضرر هاتيك الفروق الزهيدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكنت مرة أشكو الى أحد كبار المصريين اهمال اخواننا المصريين لمجاهدي طرابلس وبرقة الذين ان لم تجب عليهم نجدتهم قياما بواجب الاخوة الاسلامية والجوار ، وجبت عليهم احتياطا من وراء استقلال مصر واستقبال مصر ، لانه كما أن وجود الانكليز في السودان هو تهديد دائم لمصر ، فوجود الطليان في برقة هو تهديد دائم لها أيضا . فكان جواب ذلك السيدلي : لقد بذل المصريون مبالغ وفيرة يوم شنت ايطالية الغارة على طرابلس ولم يستفيدوا شيئا فان إيطالية لم تلبث ان أخذتها

فقلت له : ان المصريين قد نهضوا في الحرب الطرابلسية نهضة هي بدون شك ترضي كل مسلم ، بل ترضي كل انسان يقدر قدر الحمية . ولكن المبلغ الذي تبرعوا به يومئذ معلوم وهو ١٥٠ الف جنيه . فهل يطمع المسلمون في أنحاء المعمور أن ينقذوا طرابلس من براثن ايطالية بمائة وخمسين الف جنيه ؟ وهل هذه التضحية تقاس في كثير اوقليل الى التضحيات التي قامت بها ايطالية بالمال والرجال ؟

كانت اعانة مصر في الحرب الطرابلسية ١٥٠ الف جنيه ، وأنفقت الدولة العثمانية على تلك الحرب نحو مليون جنيه

فانظر الى ما كان لذلك من النتائج :

(النتيجة الاولى) وهي أهم شيء : حفظ شرف الاسلام ، وإفهام الاوربيين ان الاسلام لم يمت ، وان المسلمين لا يسلمون بلدانهم بدون حرب ، وفي ذلك من الفائدة المادية والمعنوية للاسلام مالا ينكره إلا كل مكابر

(النتيجة الثانية) ان هذا المبلغ الضئيل بالنسبة الى نفقات الدول الحربية قد كان السبب في توطين الطرابلسيين أنفسهم على المقاومة والمجاهدة بما رأوا من نجدة اخوانهم لهم . فكانت هذه المقاومة سبباً لتجشم ايطالية المعتدية من المشاق والخسائر ماهو فوق الوصف الى أن صار كثير من ساسة الطليان يصرحون بندمهم على هذه الغارة الطرابلسية

(النتيجة الثالثة) مهما يكن من عدد القتلى الذين فقدهم العرب في هذه الحرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فان مجموع قتلى الطليان الى اليوم يفوق مجموع قتلى العرب أضعافا مضاعفة . فلقد لقي الطليان في هذه الحرب من الاهوال مالا يتسع لوصفه مقالة أو رسالة . وفي واقعة واحدة هي واقعة « الفويهات » على باب بنغازي ثبت فيها ١٥٠ مجاهداً عربيا لثلاثة آلاف جندي طلياني من الفجر الى غروب الشمس الى أن انقرضوا جميعا ، إلا أفذاذاً أتي عليهم الليل ، ورجع العدو ولما يموتوا . وبينما كان العرب في حزن عظيم على من فقدوهم في تلك المعركة إذ جاءهم الخبر البرقي من الاستانة عن برقية وردت اليها سراً من برلين عن برقية رقمية جاءت من سفارة الالمان في رومية بأنه سقط في هذه المعركة ألف وخمسمائة جندي من الطليان ، وأصاب الجنون سبعة من ضباطهم . وهذه وقعة من خمسين وقعة بالاقل تضاهيها ، فالمسلمون قد قاتلوا في هذه المعركة جيشا يفوقهم في العدد عشرين ضعفا وقتلوا نصفه أي قتلوا عشرة أضعافهم ـ والله تعالى قد قدر لهم في حال القوة أن يغلبوا عشرة أضعافهم وفي حال الضعف أن يغلبوا ضعفيهم فقط كما قال في سورة الانفال (يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين)

(النتيجة الرابعة) انه قد كانت نفقات ايطالية في الحرب الطرابلسية في السنة الاولى منها أي من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٢ نحو مائة مليون جنيه ، ويظن انها من عشرين سنة الى اليوم — اذ المقاومة لم تنقطع حتى هذه الساعة — قد بلغت ثلاثمائة مليون جنيه

فهذا كان كله نتيجة تلك الاعانة القليلة والنفقات الضئيلة التي قام بها المسلمون في تلك الحرب ، ولكن المسلمين ينتظرون أن تنهزم ايطالية الدولة الكبيرة التي أهلها ٤١ مليون نسمة ودخلها السنوي ٢٠٠ مليون جنيه في صدمة واحدة أو في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنة الاولى من الحرب (١) وان لم يتحقق أملهم هذا انقطع منهم كل رجاء وبطلت كل حركة ، وأصاب بعضهم اليأس الذي هو مرادف للكفر بصريح الذكر الحكيم (انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

ولنضرب مثلا ثالثا ونمسك بعده عن ضرب الامثال لانها لا تعد ولا تحصى:

---

(١) أي وهذا عددها ، وهذ دخلها ، وهذا انفاقها على الحرب . وأما عصيتها وضراوتها في سفك دماء المسلمين فحسب المسلم الذي لم يفسده التفرنج والالحاد ان يقرأ النشيد الطلياني الذي ننقل ترجمته عن جريدة الشرق عدد ٥٤٣ وهو:

ان من أعظم الآلام لشاب في العشرين من عمره ان لا يحارب في سبيل وطنه مع دوام القتال في طرابلس ، والراية المثلثة الالوان والموسيقى الحربية تنبهان النفس المقدامة. يا أماه أمي صلاتك ولا تبكي ، بل اضحكي وتأملي ، ألا تعلمين ان إيطاليا تدعوني وانا ذاهب الى (طرابلس) فرحاً مسروراً لابذل دمي في سبيل سحق الامة الملعونة (كذا) ولاحارب الديانة الاسلامية التي تجيز البنات الابكار للسلطان(*)

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن (كذا)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطالياً حقاً

تحمسي أيتها الوالدة ، تذكري (كاروني) التي جادت باولادها في سبيل وطنها ...

يا أماه انا مسافر ، الا تعلمين ان على الامواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقي سفائننا المراسي ؟ انا ذاهب الى طرابلس مسرور الان رايتنا المثلثة الالوان تدعوني ، وذلك القطر تحت ظلها

لا تموتي لانا في طريق الحياة ، وان لم ارجع فلا تبكي على ولدك ، ولكن اذهبي في كل مساء وزوري المقبرة ونسائم الاصيل تحمل الى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك ، وان سألك أحد عن عدم حدادك علي فاجيبيه : انه مات في محاربة الاسلام

الطبل يقرع يا أماه . انا ذاهب أيضاً . ألا تسمعين هزج الحرب ، دعيني أعانقك وأذهب !

(*) الديانة الاسلامية لا تجيز للسلطان الا ما تجيزه لغيره من المسلمين وهو تزوج البكر والثيب ، ولكن الافرنج تبيح لهم نصرانيتهم الافتراء على الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قام أهل الريف في وجه الدولة الاسبانية مدة بضع سنين الى أن تغلبوا عليها وطردوا جيوشها بعد أن أبادوا منهم في واقعة واحدة ٢٦ ألف جندي وغنموا ١٧٠ مدفعا وجميع أهل الريف بقضهم وقضيضهم ثمانمائة ألف نسمة. وعدد أهالي اسبانية ٢٢ مليون نسمة ، وأراضي الريف أكثرها قاحل والاهالي فيه فقراء يعيشون من كسب أيديهم، ولقد قاموا بعمل أدهش أهل الارض بالطول والعرض

فلو كان أهل الريف نصارى لانثالت عليهم الملايين من الجنيهات من كل الجهات إما بطريقة خفية وإما بواسطة جمعية الصليب الاحمر في سبيل مداواة جرحاهم

فليقل لنا المسلمون كم جنيها قدموا للريف في ذلك الوقت ؟

ثم تألب الفرنسيس مع الاسبانيول وحشدوا لحرب الريفيين ٣٠٠ ألف مقاتل وحصروا الريف من كل جانب من البر والبحر، وكانت طياراتهم القاذفة بالديناميت على قرى الريفيين تحصى بالمئات لا بالعشرات ، ولم تكف طيارات الفرنسيس والاسبانيول حتى جاء سرب طيارات أميركية من نيويورك نجدة لفرنسة واسبانية (النصرانيتين على المسلمين لانهم مسلمون)

هذا كله والمسلمون ينظرون الى حرب الريف مكتوفي الايدي ، ولبثوا مكتوفي الايدي مدة سنة. وأخيراً نهض منهم أفراد لجمع شيء من أجل جرحى الريف، ولاجل بعث الحمية في الناس لم يكتف محرر هذه السطور بالكتابة بل تبرعت باربعة جنيهات لاجل القدوة، فماذا كان مجموع تلك الاعانات من كل العالم الاسلامي؟ الجواب ١٥٠٠ جنيه

خيانة بعض المسلمين لدينهم ووطنهم واعتذارهم الباطل

ويا ليت المسلمين وقفوا عند هذا الحد في خذلان الريفيين بل قامت منهم فئام يقاتلون الريفيين باشد مما يقاتلون به الاجانب، وتألبت على محمد بن عبد الكريم قبائل وافرة العدد شديدة البأس وماثؤا الفرنسيس والاسبانيول على ابناء ملتهم ووطنهم تزلفا الى الفرنسيس والاسبانيول وابتغاء الحظوة لديهم . وقد جرى مثل ذلك عندنا في سورية يوم الثورة على فرنسة، وجرى في بلاد اسلامية كثيرة

أفبمثل هذه الاعمال يطالب أخونا الشيخ بسيوني عمران ربه بما وعد تعالى به من جعل العزة للمؤمنين ؟ واذا سألت هؤلاء المسلمين الممالئين للعدو على اخوانهم:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف تفعلون مثل هذا وأنتم تعلمون انه مخالف للدين وللشرف وللفتوة وللمروءة وللمصلحة وللسياسة؟ أجابوك: كيف نصنع فان الاجانب انتدبونا ولولم نفعل لبطشوا بناء، فاضطررنا الى القتال في صفوفهم خوفا منهم؟ ونسوا قوله تعالى (أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) وقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وكلام مثل هؤلاء في الاعتذار غير صحيح فان الاجانب قد ندبوا كثيراً من المسلمين الى خيانات كهذه فلم يجيبوهم ولم تنقض عليهم السماء من فوقهم، ولا خسفت بهم الارض من تحتهم، ثم انه ان كان الاجانب المحتلون لبلاد المسلمين قد أصبحوا يغضبون على المسلمين الذين لا يلبون دعوتهم الى خيانة قومهم، فانما كان ذلك من أجل ان كثيرين من المسلمين كانوا يعرضون عليهم خدمتهم في مقاومة اخوانهم، ويقومون بها بكل نشاط ومناصحة، ويبدون كل أمانة لهم في ثناء تلك الخيانة. ولولا هذا التبرع بالخيانة، والتسرع الى مظاهرة الاجنبي على ابن الملة، لما استأسد الاجنبي وصار يتحكم في المسلمين هذا التحكم الفاحش، ويتقاضاهم أن يخالفوا قواعد دينهم ومقتضى مصلحة دنياهم من اجل مصلحته، بل قام يحملهم على الموت لاجل الموت

فان الموت موتان: أحدهما الموت لاجل الحياة وهو الموت الذي حث عليه القرآن المؤمنين اذا مد العدو يده اليهم، وهو الموت الذي قال عنه الشاعر العربي:

تاخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وهو الموت الذي يموته الافرنسي لاجل حياة فرنسة، والالماني لاجل حياة ألمانية، والانكليزي في سبيل بريطانية العظمى - وهلم جراً - ويجده على نفسه واجباً لا يتاخر عن أدائه طرفة عين

وأما الموت الثاني فهو الموت لاجل استمرار الموت، وهو الموت الذي يموته المسلمون في خدمة الدول التي استولت على بلادهم. وذلك انهم يموتون حتى ينصروها على اعدائها كما يموت المغربي مثلا حتى تنتصر فرنسة على ألمانية مثلا. ويموت الهندي حتى تتغلب انكلترة على اي عدو لها. ويموت التتري في سبيل ظفر الروسية. والحال انه بانتصار فرنسة على أعدائها تزداد في المغرب غطرسة وظلما وابتزازاً لأملاك المسلمين وهضما لحقوقهم. وذلك كما حصل بعد الحرب العامة اذ ازداد طمع الفرنسيس في اهل المغرب وحدثوا انفسهم بتنصير البربر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالاختصار يموت المغربي على ضفاف الرين او في سورية حتى يزداد موتا في المغرب، لان كل طائلة تفوز بها فرنسة في الخارج هي زيادة في قهر المغربي وإعناته واذلاله مما لا سبيل للمناكرة فيه، ومما قد ثبت بالتجربة . وكذلك موت الهندي في سبيل نصرة انكلترة هو تطويل في اجل عبودية الهند . وكذلك موت التتري في خدمة الروسية لا عاقبة له سوى ازدياد قهر الروس للتتر . وهلم جراً

وهذا الموت لاجل الموت هو ما كان بخط منحن كما يقال، اي باعتبار النتيجة، ولكنه هناك موت لاجل الموت مباشرة بدون واسطة، وهو عند ما يموت المغربي في قتال أخيه المغربي الذي قام يحاول أن ينزحزح شيئا من النير الافرنسي الذي كاد يدق عنقه، وان لم يدق عنقه بتاتا استحياه حياة هي اشبه بالموت

ولو انحصرت هذه الامور في العوام والجهلاء نعذرناهم بجهلهم، وقلنا انهم لا يدرون الكتاب ولا السنة ولا السياسة الدنيوية، ولا الاحوال العصرية، وانهم انما يساقون كما تساق بهيمة الانعام الى الذبح

ولكن الانكى هو خيانة الخواص . مثال ذلك الوزير المقري الذي هو أشد تعصبا لقضية رفع الشريعة الاسلامية من بين البربر من الفرنسيس أنفسهم. ومثله البغدادي باشا فاس الذي طرح نحو مائة شخص من شبان فاس وجلدهم بالسياط لكونهم اجتمعوا في جامع القرويين وأخذوا يرددون دعاء « يالطيف الطف بما جرت به المقادر ، ولا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر » ومفتي فاس الذي أفتى بان إلغاء الشرع الاسلامي من بين البربر ليس باخراج للبربر من الاسلام! وهلم جرا

وكل من هؤلاء الخونة المارقين أخزاهم الله قد بلغ من الكبر عتيا ، وانتهى من أموال الامة شبعا وريا ، وهو لا يزال حريصا على الزلفى الى فرنسة ، واثبات صداقته لها ولو بضياع دينه ودنياه ، حتى تبقي عليه منصبه وحظوظه في هذه البقية الباقية من حياته التاعسة (١)

(١) الغريب في هذا ان أمثال هؤلاء الخونة يبيعون بلادهم كلها للاجنبي بثمن خسيس هو جزء منها لا من مال الاجنبي ، ولو اخلصوا في صده عنها لكان لهم منها أكثر مما يعطيهم الاجنبي منها ثم يكون باقيها لاولادهم واهليهم واخوانهم في الدين مع العز والشرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس واحد من هؤلاء ولا من في ضربهم في المغرب الا وهو مطلع على نيات فرنسة وعلى مراميها من جهة هذا النظام الجديد لامة البربر، وليس فيهم الا من هو عارف بوجود جيش من القسوس والرهبان والراهبات يجوس خلال بلاد البربر ويبني الكنائس ويتصيد اللقطاء والايتام والفقراء وضعفاء الايمان، وليس فيهم الا من هو عالم بمنع فرنسة فقهاء الاسلام والوعاظ من التجوال بين البربر حتى ترتفع الحواجز امام دعوة المبشرين الى النصرانية .وقديكون المقري والبغدادي هذان هما في مقدمة الموقعين على الاوامر بمنع علماء الاسلام وحملة القرآن من الدخول الى قرى البربر . وقد يكون المقري هذا هو الذي خصص المبلغ من مال المخزن لجريدة « مراكش الكاثوليكية » التي تطعن في الاسلام ، وتقذف محمداً عليه الصلاة والسلام، ولدينا كثير من أعدادها التي تتضمن هذه المطاعن

وبعد هذا فمن يدري؟ فقد يكون المقري مصليا وصائما وبيده سبحة يقرأ عليها أوراداً . ومن يدري؟ فقد يكون البغدادي السيء الذكر ممن يتمسحون بالقبور ويستغيثون بالاولياء ويتظاهرون بهذا الورع الكاذب . وأما المفتي فهو المفتي فلا حاجة الى تثبيت كونه يصلي الخمس ويصوم ويتهجد ويوتر ويتنفل الخ

وقد مضى علينا نحن في سورية شيء من هذا لاوائل عهد الاحتلال ، لكن لم تكن خيانة هؤلاء المعممين في قضية دينية مباشرة... فقد اقترحت عليهم فرنسة أن يمضوا برقية الى جمعية الامم ينكرون بها عمل المؤتمر السوري الفلسطيني المطالب باستقلال سورية وفلسطين ، فأمضاه منهم عمائم مكورة، وطيالس محررة مجررة، ورقاب غليظة ، وبطون عظيمة ، وان لم أقل الآن : أخزاهم الله ، أخشى عتاب اخواننا المغاربة الذين يرونني خصصت بهذا الدعاء صدرهم الاعظم ، ومفتيهم الاكبر ، وأعفيت معممي سورية، فلذلك يقضي العدل بأن نقول أخزاهم الله أجمعين ، أخزى الله الذين منهم في المشرق والمغرب ممن يوقعون على اقتراحات الاجانب المضرة بالدين والوطن

(للكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للحقيقة والتاريخ

﴿ جاءتنا المقالة التالية من فضيلة رئيس تحرير مجلة نور الاسلام وجمعية الهداية تحت هذا العنوان فنشرناها على قاعدتنا في نشر ما ينتقد علينا، ونقفي عليها بالرد الذي تمليه علينا معرفة الحقيقة و يتقاضاه التاريخ والمصلحة ﴾

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب « مجلة المنار » الغراء

السلام عليكم ورحمة الله « أما بعد » فقد قرأت ما كتبتموه في مجلتكم الزاهرة تقريظا ونقداً لمجلة « نور الاسلام » فأشكركم على النقد بمقدار ما أشكركم على التقريظ وانا لنعلم أن مجلة كمجلة « نور الاسلام » يرقبها طوائف تختلف مذاهبهم وتتفاوت أنظارهم وتتباعد أغراضهم ، ليس في استطاعة القائمين بها أن يخرجوها على ما يوافق رغبة الطوائف بأجمعها حتى لا تلاقي الا رضا عنها وتقريظا

فنحن على اعتقاد يشبه اليقين أن المجلة ستواجه ضروبا من النقد مختلفة ، هذا في اشفاق ورفق ، وذلك في قسوة وعنف ، وربما كان كل من الفريقين حسن النية سليم القصد ، وما علينا إلا أن ننظر إلى وجه النقد فنتقبله ان كان في نظر الدين والعلم وجيها ، فان رأينا الصواب في جانبنا قررنا وجهة نظرنا بالتي هي أحسن ، حرصا على أن يكون العلم صلة تعارف وائتلاف ، [1] فلا عتب علينا إذا كنا قد قرأنا في تقريظكم كلمات ممدودة ألقيتموها بقصد خدمة الحقيقة والتاريخ فلم تقع الموقع الذي قصدتم اليه ، فكانت وجهة نظرنا فيها غير وجهة نظركم ، وشعرنا بان الحقيقة والتاريخ لا يسمحان لنا بالسكوت عنها ، وفضيلتكم من أول الداعين إلى إيثارهما على كل ما يقضي الادب الجميل برعايته

قلتم في التقريظ « ان الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق قد جعلني مدرسا في قسم التخصيص من الازهر بعناية خاصة استثنائية » والواقع ان مجلس الازهر الاعلى قد ندبني للتدريس بقسم التخصص قبل ولاية فضيلة

(١) ذكر ما يفعلون إذا رأوا الصواب في جانبهم ولم يذكر ما يفعلون اذا ظهر لهم الخطأ في جانبهم، فدل هذا على انهم لا يعترفون بانهم مخطئون وان كان مما قال ان عليهم أن يتقبلوه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ المراغي مشيخة الازهر بنحو سنة وكان الذي يرأس المجلس الاعلى وقتئذ حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة مفتي الديار المصرية سابقاً وكان لذلك الحين رئيسا لقسم التخصص أيضاً

قلتم « قد عجبتم لي حيث لم أذكر الشيخ محمد مصطفى المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبتها في فاتحة العدد الاول من مجلة « نور الاسلام » مع أن له الفضل علي وان لم أكن من أعضاء جمعيته أو حزبه

إذا لم أذكر اسم فضيلة الاستاذ الشيخ المراغي فقد ذكرت أن المجلس الاعلى حينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغاً للمجلة ، ومعلوم من ذكر التاريخ أن المجلس الذي قرر هذا المبلغ كان تحت رياسة الاستاذ الشيخ المراغي، فللاستاذ المراغي نصيبه من فضل هذا المشروع ولا يلزم المندوب لرياسة تحرير المجلة أن يكون على علم من مقدار هذا النصيب حتى إذا لم يتعرض له في فاتحة المجلة عد متهاونا بحق التاريخ او غير معترف بالفضل

وما بال فضيلتكم تعجبون لعدم ذكر رئيس المجلس الاعلى الذي قرر المبلغ الذي ينفق على المجلة وتعدونه استخفافا مني بحق التاريخ ونكرانا لفضل ذلك الرئيس علي ، ولم يعجب أحد من مريدي صاحبي الفضيلة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد أبي الفضل والاستاذ الجليل الشيخ عبدالرحمن قراعة لعدم ذكر اسمهما في تلك الخلاصة ، وقد كان الشيخ ابو الفضل يرأس المجلس الاعلى الذي قبل اقتراح مشروع المجلة سنة ١٩٢٦ وكان فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة يرأس المجلس الذي ألف لجنة لوضع تقرير في هذا الاقتراح سنة ١٩٢٧ وهذا العمل بالنظر الى كونه الاساس الذي قام عليه المشروع عمل لايستهان به

ولا أرى إلا أن مريدي الاستاذين الشيخ أبي الفضل والشيخ قراعة قرأوا فاتحة المجلة وقد حضرهم أن المندوب لرياسة التحرير إذا نسب العمل الى المجلس الأعلى مع ذكر تاريخ انعقاده فقد قضى واجب التاريخ عليه ، وليس من واجب التاريخ عليه أن يسمي رئيس المجلس الأعلى أو أعضاءه في خلاصة قصد بها الاشارة الى تاريخ نشأة المشروع والاطوار التي مر عليها حتى صار عملا ظاهراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى فرض أن أكون قد أجملت القول في مواضع تعلمون منها أكثر مما أعلم كان لفضيلتكم أن تكتبوها للتاريخ في صفاء خاطر متحامين الكلمات التي يسبق الى أذهان بعض الناس انها مصنوعة لتثير غبار فتنة ، ومثل هذه الفتنة لو أيقظها غيركم لكان واجب الدين وسماحة الاخلاق قبل كل داعية

وأنا لا أستنكف أن يكون للاستاذ المراغي عندي يد ، ولكن التدريس الذي تعنونه بقولكم « كما أن له الفضل عليه نفسه » قد عرف الناس أني ندبت له من قبل أن يتولى فضيلته منصب المشيخة ، على أني اربأ بكم ان تزنوا العلم بهذا الميزان وتجعلوه انقص قدراً من متاع هذه الحياة إذ سميتم ندبي للتدريس فضلا من النادب عليَّ بدل ان تجعلوه اخلاصاً منه للعهد الذي تولى امره ليديروشؤونه بنصح وامانة .

واذا لم اكن من جمعية الشيخ المراغي فلأني لا اذكر ان احداً من الناس عرض علي قانون حزب او جمعية تدعى بهذا الاسم فأعرف مبادئها والغاية التي تألفت من اجلها ، ولست ممن يحب ان يحشر نفسه في كل جمعية او حزب وإن لم يعرف مبادئه ويطمئن الى الغاية التي يرمي اليها

نقدتم ماجاء في فاتحة المجلة من انها لا تمس السياسة في شأن وقلتم : ان هذا حرمان لمحرريها من خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن امور كثيرة يجب بيانها . وجواب هذا ان المجلة اذا تجنبت التدخل في النزعات السياسية فان اقلام محرريها لا تقف دون الكتابة فيما يصيب الشعوب الاسلامية من مكاره ، او فيما تراه مخالفا للدين ولو كان من اعمال الادارة الداخلية ، غير انها تكتب في مثل هذا على وجه الوعظ والارشاد ، فلا يخرج عن دائرة مجلة « نور الاسلام » ان تكتب في انكار بعض تصرفات يعتدي بها على حق ديني لأحد الشعوب الاسلامية ، ولا يخرج عن دائرتها ان تطالب بنحو إلغاء البغاء الرسمي او احترام المحاكم الشرعية فيما اذا خطر لأحد رجال الادارة ان ينقص مما هو داخل في اختصاصها ، او الاحتفاظ باللغة العربية فيما اذا رأى ذو سلطة اهتضام جانبها ، الى غير هذا من الشؤون التي تحفظ على الأمة دينها ولغتها ، ويرغب أولو السياسة الرشيدة انفسهم ان يعلموا حكم الدين في امثالها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونقدم ماجاء في فاتحة المجلة من « انها لاتنوي ان تهاجم دينا بالطعن ولا ان تتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول » وحملهم هذه العبارة على معنى انها لاترد على المخالفين اذا هاجموا الاسلام، وقلنا : ان العلماء لايستطيعون القتال بالسلاح فهم يستطيعون الجهاد بالقلم واللسان ومجادلتهم بالتي هي احسن وإن كرهوها

ولو صدر هذا النقد من غير فضيلتكم لقلنا : انما يريد ان يكثر سواد وجوه النقد، ولكن مكانكم ارفع من ان يقصد الى هذه الغاية ، وذلك لانا نقول في فاتحة المجلة « تناقش المجلة الاشخاص او الجماعات الذين يقولون في الدين غير الحق مقتدية في مناقشتها بأدب قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

واذا قالت: انها لاتنوي ان تهاجم دينا بالطعن، او قالت لاتتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول، فانما تريد الترفع عن بذاءة القول والخروج عن دائرة البحث العلمي الى مايهيج البغضاء دون ان يكون له في تقرير الحقائق او إزهاق الباطل اثر كثير او قليل .

واظن حضرات قراء مجلة « نور الاسلام » انما يذهبون في فهم هذه الجمل الى اننا نظرنا عند صوغها الى قوله تعالى (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقد اصبح حكماء الكتاب يصوغون دفاعهم على قدر بيان الحق او كشف شبه الباطل، ولا يحسون من اقلامهم نزوعا الى السوء من القول ، ومن كان في ثروة من الحجج لايرى نفسه في حاجة الى ان يستعين في دفاعه او هجومه بشيء من اللمز والبذاء

هذا : وظننا في الاستاذ انه ينقد في اخلاص، ويتلقى الجواب في سكينة وانصاف ، وسلام عليك يوم تقرظ ويوم تنقد ويوم تكون للحق وليا

محمد الخضر حسين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رد المنار

الذي تجلى به الحقيقة وينصف التاريخ

أرسل الينا الاستاذ رئيس تحرير مجلة الازهر هذا الرد على ما كتبناه في تقريظها والنصيحة الاسلامية لها، ونشره هو في مجلة جمعيته (الهداية) ولم ينشره فيها، خلافا للاصول المتبعة والمعقول، بل عوقبنا على تقريظنا ونصيحتنا بقطع تلك المجلة عن مبادلة أختها المنار، وأخبرنا فضيلته بذلك فلم يتفضل بالامر باعادة ارسال المجلة الينا بالمبادلة كما هي سنة الصحف على اختلاف موضوعاتها ومذاهبها، وتلك جفوة وقطيعة بل عقوبة صحفية تنافي ماذكره من الشكر للمنار على التقريظ والنقد جميعاً، الا أن تكون العقوبة من ادارة مجلة نور الاسلام وكانت بحيث لا يقبل فيها شفاعة رئيس التحرير، على ان الادارة لم ترسل المجلة الينا اولا إلا بعد أن رأينا تقريظها في جرائد مصر وسورية وتونس، والذي جاءنا منها ٣ أجزاء فقط، وكنا نود لو عاتبنا الاستاذ فيما خالف وجهة نظره مشافهة وسمع جوابنا، واختار بعد ذلك أن يكتب وينشر، أو أن يرضى ويصمت، ولكنه قد طرق بالنشر هذا الباب، فوجب أن يسمع منه الجواب

مقدمة وتمهيد للرد

ان الحقيقة والتاريخ يقتضيان قول الحق بغير محاباة لأحد ولا هضم لحق أحد، لا لأسباب حزبية، ولا لعلل سياسية، ولا لشؤون شخصية، والصراحة في الحق بغير تأويل، ولا ميل عن سواء السبيل، ومن لم يستطع ذلك فليصمت، ذلك خير وأحسن تأويلا، وانني ألتزم هذا الشرط فيما أتعقب به رد الاستاذ مع المحافظة على سابق مودته إن شاء، فأقول:

إنني قصدت بما كتبت في شأن هذه المجلة التقريظ والتنويه بما احب أن يكون لها من المكانة في العالم الاسلامي وما يرجى من نفعها للمسلمين، فقلت في ذلك ما لم يقله أحد من مقرظيها الذين اطلعت على تقاريظهم، ولم أقصد أن أنتقدها كما صرحت بذلك،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو شئت ذلك لكان مجاله عندي أوسع مما يعتقدون اذ قال : انهم يعتقدون اعتقاداً يشبه اليقين ان المجلة ستواجه ضروبا من النقد مختلفة الخ ، وانما وجدت من الواجب علي أذ كر أصحاب الشأن فيها بأهم ماتجب مراعاته لاجل أن تتبوأ تلك المكانة وتحقق ذلك الرجاء ، مما ظهر لي من فاتحتها وما نشر في الجزءين الاولين منها انهم لم يراعوه ولا ينتظر أن يراعوه من تلقاء انفسهم ، لم أنتقدهم انتقاد تخطئة وتجهيل ، بل ذكرتهم التذكير الذي ينفع المؤمنين ، مع اتقاء نقد المقالات الذي لا يرضي الكاتبين ، فاقترحت أمرين (أحدهما) الدفاع عن الاسلام وعن المسلمين بصد كل ما يهاجمان به في هذا العصر بالحجة ، والارشاد الى العمل الذي يكشف الغمة ، ويجمع الكلمة ، (والثاني) الدقة في تخريج كل ماينشر في المجلة من الأحاديث والآثار ، إذ اعتادا كثر علماء الازهر وأمثالهم نقل الاحاديث في كتبهم وخطبهم من الكتب المتداولة ، دون الرجوع في تخريجها الى دواوين السنة المعتمدة ، وبيان مايصح ومالا يصح منها ، حتى اشتهروا باهمال علم السنة ، وقد راوغ رئيس التحرير في الاول ولم يستطع المراوغة في الثاني بل سكت على قاعدتهم التي قررها في مقاله هذا .

وأما النقد الذي قصدته بحسن النية ، وتوخي اللين والمرونة ، والمحافظة على سابق المودة ، فهو ماأنكرته على فضيلة رئيس التحرير خاصة ، لانه جاء على غير ماتقتضيه الحقيقة والتاريخ ، وعلى خلاف مانعهد من أخلاقه الفاضلة وأدبه النفسي ، وهما أكبر في أنفسنا من علمه وأدبه اللغوي ، فرد علينا رد الجدليين ، وكابر الحقيقة كمكابرة السياسيين ، فوجب أن أبحث معه في جوابه عنه بما تعلم به الحقيقة ويرضاه الله والتاريخ (والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين)

هذا ماكنت قصدته وعبارتي صريحة فيه ، وناطقة بالحجة المثبتة له ، ورئيس التحرير يقول في مقدمة رده المنتقدة من عدة وجوه لانضيع الوقت في بيانها : « فلا عتب علينا إذا كنا قد قرأنا في تقريظكم كلمات معدودة ألقيتموها بقصد خدمة الحقيقة والتاريخ فلم تقع الموقع الذي قصدتم اليه » الخ ثم بين وجهة نظرهم في الرد فقال — والعناوين من المنار —

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١) مسألة التدريس في الازهر

[قلتم في التقريظ « ان الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق قد جعلني مدرسا في قسم التخصص من الازهر بعناية خاصة استثنائية» والواقع ان مجلس الازهر الأعلى قد ندبني للتدريس بقسم التخصص قبل ولاية فضيلة الشيخ المراغي بنحو سنة وكان يرأس المجلس الأعلى وقتئذ صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية سابقا] اه بحروفه ورقمه. ثم ذكر هذا الرد مرة أخرى واطال فيه

أقول في جوابه (أولا وقبل كل شيء) انه حكى قولي هذا بمعناه لا بلفظه كله فلماذا وضعه بين علامات الرقم الدالة على نقله إياه بحروفه هكذا « » ؟ ان أمثاله من الكتاب العصريين والمحررين الصحفيين لا يفعلون هذه الفعلة بدون قصد ، واني لا غضي عن مناقشته فيه وهو ضرب من التحريف حتى لا أكثر في الرد عليه ، ولكنني انبه القراء لعادته كغيره في التزام الالقاب الرسمية والعرفية لكبار العلماء وغيرهم عند ذكر أسمائهم ، وعدم التزام المنار هذه العادة اتباعاً لعلمائنا وكتابنا المتقدمين كما صرحت بذلك من قبل ، وأوجه نظرهم الى مافي مقالته من التفاوت في التعبير والالقاب عند ذكر المراغي وذكر غيره من أقرانه. على أن كلمة (المراغي) وحدها صارت في هذا العهد غنية في نظرنا ونظر الذين يعرفون أقدار الرجال عن تحليتها بالالقاب ككلمة الغزالي والنووي في عهدهما ومن بعدهما

وأقول (ثانيا) ان ندبه للتدريس في قسم التخصص قبل مشيخة المراغي غير جعل هذا إياه مدرسا فيه ، وجمع من في مصر يعلم الفرق بين الندب في الحكومة لعمل من الاعمال وبين الوظيفة الثابتة وان تساوى الراتب فكيف إذا تضاعف ، وان مجافاة ما كتبه الاستاذ الخضر للحقيقة والتاريخ في المسألة يحملنا على انصافهما ببيان هذه الحقيقة التاريخية:

ندب الاستاذ الشيخ محمد الخضر التونسي الفرنسي التبعة للتدريس في قسم التخصص سنة ١٩٢٧ بمكافأة شهرية قدرها ثمانية جنيهات مصرية في كل شهر من شهور الدراسة فحسب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا ما كان قبل مشيخة المراغي وأما ما كان فيها فهو انه قد عرض على مجلس الازهر الأعلى مذكرة بطلب تعيين الشيخ الخضر مدرساً بالازهر براتب قدره خمسة عشر جنيها في كل شهر بعقد من ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨ فوافق المجلس عليها ـ فصار بهذا مدرسا ثابتا ، وارتقى مايأخذه من مكافأة في مدة العمل قدرها ٧٢ جنيها الى راتب يبلغ في السنة ١٨٠ جنيها !!

فليست هذه عناية خاصة بصفة استثنائية لان الاستاذ أجنبي غير مصري؟

أوليست منة المراغي تستحق الشكر من الاستاذ الخضر الذي رأينا من مبالغته في شكر من يحسن اليه انه رفع صوته في حفلة تأبين المرحوم أحمد باشا تيمور الحافلة فذكر من عنايته به انه أخبره بأنه يريد الذهاب الى الاسكندرية لحاجة له فكان من بره به أن سافر معه وعاد به ، فكان سفره لاجله ؟ بلى ، وان بر الاستاذ المراغي به كان أفضل وأكمل وأشرف وأحق بالشكر ، أفيعقل أن يقابله هذا الشكور بالكنود ، فيسند الفضل فيه الى غيره ولا يعترف له بشيء منه ، بل ينكر على من يذكر ذلك ويعده منتقصاً لقدر العلم والعلماء ، يقول انه يكتب هذا للحقيقة والتاريخ؟

(٢) مسألة ترك ذكره المراغي في تاريخ المجلة

قال [قلتم « قد عجبتم لي حيث لم أذكر الشيخ محمد مصطفى المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبتها في فاتحة العدد الاول من مجلة « نور الاسلام » مع ان له الفضل علي وإن لم أكن من اعضاء جمعيته أو حزبه] اه بحروفه ورقمه أي علاماته ويقال في هذا الرقم ما أشير اليه في الانكار على سابقه من انه تحريف

وفيه تحريف آخر وهو انه جعل الضمير في قولي جمعيته وحزبه عائدا الى الاستاذ المراغي وانما هو عائد اليه نفسه ، فعبارتي في تعليل فضله عليه « وان لم يكن من اعضاء جمعيته » الخ اي وان لم يكن المراغي ـ فحرفها بقوله « وان لم اكن » الخ ومن المعلوم ان الخضر له جمعية والمراغي ليست له جمعية كما صرح هو بذلك في قوله بعد : واذا لم أكن من جمعية الشيخ المراغي فلأني لا أذكر أن أحداً من الناس عرض علي قانون حزب أو جمعية تدعى بهذا الاسم فاعرف مبادئها الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعتقد كثير من الناس ان لجمعية الخضر مقاصد حزبية وقد أضفتها اليه لانه رئيسها، ولو كان للاستاذ المراغي جمعية كجمعيته لعرفت واشتهر أمرها، ولكان هو اجدر من كثير من الناس بمعرفتها، لما كان من كثرة تردده على الاستاذ في عهد مشيخته، ولان الاستاذ كان يحسن الظن به، ولما له من التدخل والتغلغل في شؤون الازهر والازهريين والحرص على تعرف ماهنالك،

ثم ذكر انه اذا لم يذكر اسم فضيلة الاستاذ الشيخ المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبها في فاتحة المجلة فقد ذكر [ان المجلس الأعلى حينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغا للمجلة، ومعلوم من ذكر التاريخ ان المجلس الذي قرر هذا المبلغ كان تحت رياسة الاستاذ الشيخ المراغي، فللاستاذ المراغي نصيبه من فضل هذا المشروع، ولا يلزم المندوب لرياسة تحرير المجلة أن يكون على علم من مقدار هذا النصيب حتى اذا لم يتعرض له في فاتحة المجلة عد متهاونا بحق التاريخ أو غير معترف بالفضل]

وأقول هذا الكلام مغالطة لايحتج بقياسها منطقي على من يعرف المنطق مثله، فما كان ينبغي لمثله أن يكتبه، وبيان هذا من وجوه

(أولها) انه يلزم المندوب لرياسة تحرير مجلة كهذه أن يكون على علم تفصيلي من التاريخ الذى يتصدى لوضعه لها ولو مجملا، فان لم يقدر على معرفة نصيب كل فرد من افراد من لهم عمل ما أو اقتراح ما في هذا التاريخ — وهو مالا يطلبه منه أحد — فلا يصح أن يجهل نصيب الرئيس الاكبر للمصلحة التي قررت هذا الامر ووضعت ميزانيته، ثم انفرد هو بالجهاد في سبيل القانون الجديد للازهر الذي جعلت المجلة من فروعه، ومنه مناقشة الوزراء ورجال البلاط الملكي فيه عدة أشهر

(ثانيها) قوله ان ذكر تاريخ الميزانية يلزم منه العلم بأن رئيس المجلس الذي وضعها هو فلان فيعلم منه نصيبه من فضل المشروع — غير مسلم على اطلاقه، وغير مجد في دفع الملام عنه، فان أكثر قراء خلاصته التاريخية لايعلمون من ذكر ذلك التاريخ ان الاستاذ المراغي كان رئيس ذلك المجلس، ومن يعلم هذا من الازهريين وغيرهم لايعد هذا اللزوم غير البين اعترافا بما لهذا الرئيس من الفضل فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ثالثها) ان هذه قاعدة غريبة من قواعد التاريخ وتراجم الرجال العاملين، وهي ان ذكر التاريخ السنوي لعمل من الاعمال العظيمة يغني عن ذكر من قاموا بذلك العمل وعن التنويه بفضلهم، بل يعد تعريفا به وبهم ! !

(رابعها) ان هذا الامر الذي قال انه لا يلزم المندوب لتحرير المجلة أن يكون على علم منه - اى على ادنى علم منه - يعلم أمثالنا كما يعلم هو انه على علم تام به، فان كان لا يلزم كل مندوب لتحرير مجلة فهو لازم لبعض المندوبين لمثل ماذكر ومنهم الاستاذ الشيخ محمد الخضر حسين، فنقيض السالبة الكلية موجبة جزئية

(خامسها) اننا رأيناه قد ذكر اسماء أعضاء اللجنة التي ألفت في سنة ١٩٢٧ للبحث في التقرير الذي وضعه عبد العزيز بك محمد للمشروع ولم يكتف بذكر التاريخ عن ذكر الاسماء، وذكر بعدها ان المجلس أدرج في ميزانية سنة ١٩٢٩ مبلغا للانفاق على هذه المجلة، ولم يزد على هذا كلمة واحدة مما عمله المجلس ولا رئيسه في هذه السنة التي كانت كلها جهادا في سبيل الازهر قانونه وميزانيته ومجلته. ثم قفى على ذلك بقوله:

« ولما أسندت مشيخة الازهر الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الاحمدي الظواهري كان من أول ماتوجهت اليه عنايته مشروع هذه المجلة فأخذ يديره بجد وحكمة حتى لانت صعابه، وتهيأت بتأييد الله أسبابه » اه

فسكوته عن ذكر اسم الشيخ المراغي وموضعه بين ذكر اسماء اعضاء اللجنة المذكورة وذكر الشيخ الاحمدي يدل على التعمد

والذي نعلمه ويعلمه جماهير المطلعين على سير الامور العامة في مصر ان الذي ألان الصعاب لهذا المشروع في ضمن قانون الازهر الجديد وميزانيته وجاهد في سبيله حتى ضحى منصب المشيخة بروابته الضخمة وجاهه العريض، هو الشيخ محمد مصطفى المراغي، فكان موضع اعجاب جميع الناس الذين يعرفون قيمة الانفس الكبيرة بالعزة والشرف والاباء، وما شاءت الفضائل من علو الاخلاق، وقد أكبر الذين يتهضمون الازهر وشيوخه من ابناء الدنيا أن يتحلى شيخ أزهري قح بهذا الشمم وعلو الهمة وعزة النفس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما فضل الشيخ محمد الاحمدي الذي انفرد به في هذا الموضوع فهو في رأينا ماذكرناه في تقريظنا للمجلة ، وهو نوط أعمالها الرئيسية من ادارة وتحرير بغير علماء الازهر المصريين - على مافيه من الاشعار او الايهام بأنه ليس فيهم من هم اهل لذلك في نظر الشيخ - وأهمها جعل رئيس التحرير أحد الغرباء المشمولين بالحماية الفرنسية مع عدم الحاجة الى الانتفاع بهذه الحماية من جانب السياسة . وانني لأعد هذا مزية للشيخ جاداً غير هازل، ولا عاديا جادة الحقيقة، الى شيء من نواشط التعريض والكناية ، فان الشعوب تلوذ في طور الضعف بالأثرة والنجب ، فتهضم حق الغريب عن بلدها أو معهدها ، وأما في طور اليقظة والارتقاء فانها تعرف لكل ذي فضل فضله ، وأجدر الشعوب بذلك من يدينون بقول ربهم (انما المؤمنون اخوة) وقد كان من اعجاب اهل الأزهر بعلمهم وصيته أنهم لم يدعوا مثل السيد جمال الدين الافغاني إلى التدريس فيه ، وهم لم يروا له مثلا ، بل قلما تجود الاعصار له بمثل ، فكان يدرس في بيته وكان أكابر شيوخ الازهر الجامدين يصدون عنه صدوداً . وقد كان الاستاذ الامام مهد السبيل لايجاد درس في الانشاء وآداب اللغة بالازهر يناط بأديب معمم غير أزهري ولا مصري فلم يتم له ذلك على ماكان له من النفوذ

ولكن تعيين الشيخ الخضر رئيساً لتحرير الازهر لم تكن الفضيلة فيه خالصة للاحمدي ، بل كان المراغي قد مهد السبيل لها بتعيينه مدرساً في الازهر وبهذا اللقب حلي رئيس التحرير في ديباجتها إذ كان هو المحلل له ، ولو شاء ان يكتب بجانب اسمه « التونسي » او خريج جامع الزيتونة لما سمحوا له ، ولو سمحوا به وفعله لتم لهم عندي فضل الانصاف والاخوة الاسلامية ولعل الندب الاول له ما كان يسوغ هذا ، وانما كان ذاك بوصية او إيماز لا يرد كامتحان العالمية ودرجتها ، وكان واسطته - كما قيل - احمد باشا تيمور رحمه الله تعالى ، فالفضل الاول في تدريج الخضر الى الازهر خارج عن محيط الازهر ، وانما أشرح هذا لانه من قبيل مايسمى في هذا العصر بالنقد التحليلي لتاريخ الازهر الذي خبرت اطوار الانقلاب المصري فيه من أولها ، ولذلك أنكرت على صديقي شكره لكل من أحسن اليه إلا المراغي فانه غمطه حقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما ما اورده علينا من انه لم يعجب احد من مريدي الشيخين الجيزاوي وقراعة من مثل ما عجبنا منه فهو سفسطة ظاهرة اذ لا يمكنه اثبات هذه السالبة الكلية، ولو اثبتها لا تقوم بها حجة

(٣) كبوته في وزن العلم ونفسه بغير ميزانهما

أنتقل من هذا البيان إلى الجواب عن قوله [وانا لا أستنكف أن يكون للاستاذ المراغي عندي يد . ولكن التدريس الذي تعنونه بقولكم « كما ان له الفضل عليه نفسه » قد عرف الناس أني ندبت له قبل أن يتولى فضيلته منصب المشيخة . على أني أربأ بكم أن تزنوا العلم بهذا الميزان ، وتجعلوه أنقص قدراً من متاع هذه الحياة ، اذ سميتم ندبي للتدريس فضلا من النادب علي بدلا من أن تجعلوه إخلاصا منه للمعهد الذي تولى أمره ليدير شؤونه بنصح وأمانة]

وأقول في الجواب (أولا) لا شهة عندي في انه لا يستنكف أن يكون للاستاذ المراغي يد عنده ، لما أعلم من أدبه وتواضعه، ولانه نوه بما كان لاحمد باشا تيمور عليه من يد ، والمراغي أعلى من أحمد تيمور مقاما في العلم وفي الهيئة الاجتماعية، والتدريس في الازهر الذي نعني به يد المراغي أعلى وأشرف من يد تيمور في صحبة الاستاذ الى الاسكندرية ذهابا وايابا التي شاد بذكرها واطرائه بها على مسامع حاضري لجنة التأبين كما تقدم

(ثانيا) انني بينت آنفا ان للمراغي من الفضل في مسألة التدريس ما ليس لمن قبله، وان انكاره لذلك جحد للحقيقة الواقعة

(ثالثا) وهو المقصود بالذات ان منصب التدريس في الازهر عندي ليس من متاع هذه الحياة الدنيا وانما هو عمل علمي ديني من أفضل الاعمال التي تنال بها سعادة الآخرة بالاخلاص فيه لله تعالى ، وشرفه في الدنيا من الكمال الحقيقي الشرعي بشرطه لا الوهمي ، ولم أذكر في تلك العبارة التي انتقدها الاستاذ الخضر قدر الراتب الذي جعله المراغي للتدريس وكونه أكثر من ضعف الراتب الاول ، إذ ليس هو موضوع الفضل عندي، وانما ذكرته في هذا الرد الحقيقة التاريخية التي طمسها في مقاله الذي جعل عنوانه (للحقيقة والتاريخ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتبين بهذا انه هو الذي هضم حق العلم إذ لم يخطر بباله من ذكر هذه المسألة إلا مايقترن بالتدريس من الراتب الذي هو متاع هذه الحياة ، فنحن أحق بأن نربأ به أن يزن العلم وأن يزن نفسه بهذا الميزان، ولعله لايدري ان أهل المعرفة بهذه الاحوال يقولون ان الرجل معذور فيما ينتقد عليه في هذا المقام باضطراره الى مراعاة ماينقده من الراتب الذي هو قوام معيشته

(رابعا) إنني أعتقد أن الاستاذ المراغي جعل الاستاذ الخضر مدرساً في الازهر بباعث الاخلاص للمعهد وحسن الظن فيه هو، إذ علمت انه اختار ذلك من تلقاء نفسه ولم يفعله بتوصية ولا إيعاز من خارج الازهر كما قيل في غيره، وبهذا كان أجدر بالشكر من غيره.

(٤) الكبوة الكبرى له إيقاظ الفتنة

قال [وعلى فرض أن أكون قد أجملت في مواضع تعلمون منها أكثر مما أعلم كان لفضيلتكم أن تكتبوها للتاريخ في صفاء خاطر متحامين الكلمات التي يسبق الى أذهان بعض الناس انها مصنوعة لتثير غبار فتنة، ومثل هذه الفتنة لو أيقظها غيركم لكان واجب الدين وسماحة الاخلاق قبل كل داعية] اه بنصه وفصه وحروفه ونقطه

أقول ان هذه الكلمة هي التي حملتني قبل كل شيء على كتابة هذا الرد بعد نشر الاستاذ لمقالته في مجلة الهداية ، وانني كتبت كلمتي الأولى بصفاء خاطر وود محفوظ مكتفيا بالاشارة اللطيفة التي تغني اللبيب الذي اردت تذكيره بها الى ما كنت أربأ به أن يغمز به ، ولا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إنني لم يخطر ببالي ان فيها كلمة تثير غبار فتنة ، بل عجبت لذكره كلمة الفتنة في مقالته ولم أفهم بادىء ذي بدء مايريد منها، فذكرتها لبعض اخوانه واخواني الذين هم أعرف مني بشؤونه الأخيرة في جمعيته وفي الازهر ، لعلهم يفهمون من مراده بالفتنة مالم أفهم ، فقالوا : أولم تقرأ ماكتبه في مجلة الهداية من الاشارة الى آماله في تعيين الاستاذ الظواهري شيخا للازهر ؟ قلت انني لاأجد وقتاً لقراءة هذه المجلة وهي تجيئني بالمبادلة . قالوا ارجع الى الجزء الاول من السنة الثانية لهذه المجلة تجد فيه مالعلك تفهم منه مراده بالفتنة التي يريدها هو وانت لا تعلم من أمرها شيئا ، فرجعت اليه فقف شعري من قراءته وهذا نصه :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نص ما كتبه الاستاذ الخضر في الجزء الاول من السنة الثانية لمجلة الهداية الاسلامية بصحيفة ٥٦ تحت عنوان شيخ الازهر الجديد

« تولى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد الاحمدي الظواهري مشيخة الازهر الشريف ، فكان لولايته هذا المنصب الكبير أثر ارتياح وابتهاج في الامة لما يعرفونه لفضيلته من غزارة العلم والغيرة على الدين ونحن نهنيء فضيلته بهذا المقام السامي ونرجو له المعونة من الله والتوفيق والمؤمل في فضيلته العناية باصلاح التعليم في الازهر ، وحمايته من عدوى أمراض عقلية أو خلقية أخذت تدب فيه منذ عهد قريب اه المراد منه

قالوا : وقد سئل الشيخ الخضر عن مقصده من قوله «وحمايته» الخ وكلف أن يبين مراده من هذه الامراض العقلية والخلقية التي زعم انها تدب في الازهر من عهد قريب قولا وكتابة في المجلة (الهداية) فأبى أن يقول او يكتب شيئاً واستقال من أجل ذلك بعض العلماء من جمعية الهداية وكانوا أعضاء فيها

وأقول اذاً ولا يجوز لي أن أسكت :

ان كلمة الاستاذ الخضر في دبيب الامراض العقلية والخلقية في الازهر لكلمة كبيرة لا يمكنني تحديد مراده منها ، وهو قد أبى بيانها على من سألوه عنها ، ولم يبال باستقالة من استقال من جمعيته لأجلها ، لانه يعلم ان أكبر أعضائها لا يدققون النظر في مثل هذا فيحاسبوه على كتابته باسم جمعيتهم . وان هذه الكلمة لاجدر باثارة غبار الفتنة من اشارتي إلى ما كان يجب من انصاف التاريخ ، أو هي إنذار بفتنة تراد إثارتها في الازهر ، بالنهمة التي صبها على الازهر ، وأنذرني إياها

أظن انني أعلم بتاريخ الازهر الحديث من الاستاذ الخضر لانني كنت أمين سر الاستاذ الامام وظهيره فيما كان يحاول من إصلاحه العقلي والخلقي ، وما هو نتيجة لهما من الاصلاح العلمي والعملي ، ولعله لا يوجد أحد ينكر أن الاستاذ الامام كان أوسع الناس علماً بتاريخ الازهر الحديث — وكذا القديم — لانه نشأ فيه وعني بمعرفة تاريخه بالتبع لتاريخ الاسلام ومصر وتصدى لاصلاحه منذ كان طالباً مجاوراً فيه ، واختبر كبار شيوخه بالمعاشرة ، وبما كان له من النفوذ في إدارة الازهر الذى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان هو الواضع لقانونها صاحب التأثير الاكبر فيما نفذ منه ، وبما كان له من النفوذ أيضاً في تعيين القضاة الشرعيين والمدرسين ، على ما آتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب ، وقد كتبت في أطوار الازهر في حياته وبعد وفاته مقالات كثيرة لو جمعت لكانت سفراً كبيراً ، وكتبت في الجزء الاول من تاريخ الامام مافيه العبرة من أطوار الازهر ، وطبعت قبل ذلك كتاب أعمال مجلس ادارة الازهر في عشر سنين ، وهو تاريخ شبه رسمي كتبه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان باقتراح الاستاذ الامام وكان زميله وساعده وعضده في تلك الاعمال ، وفيه من بيان أمراض الازهر العقلية والخلقية الثابتة بالادلة الرسمية العجب العجاب ،

فما الذي يريده الخضر بالامراض العقلية أو الخلقية الجديدة التي تدب عدواها الى الازهر من عهد قريب بزعمه او حسب فهمه ويطلب من الاستاذ الظواهري حمايته منها؟

الامراض العقلية قسمان : امراض عصبية موضوعها الطب وهي غير مرادة هنا قطعاً ، وأمراض معنوية تتعلق بوظائف العقل في العلم والتعليم ، وأقتلها بناء التعليم على اساس التقليد لمؤلفي الكتب المتداولة في التدريس والمطالعة وحرمان العقل من الاستقلال في العلم بالاستدلال الصحيح في كل علم بحسبه ، وهذا المرض قديم في الازهر وغيره من المدارس الاسلامية ، وهو علة عقم التعليم فيها منذ قرون

ويمتاز هذا العهد الاخير بأنه كان من أثر الارشاد المعنوي الذي بثه الاستاذ الامام فيه بعد السيد جمال الدين ، وجرى عليه بعض تلاميذه ومريديه ، أن دب دبيب الشفاء من ذلك الداء العضال في بعض تلك العقول العقام من الازهريين ، ولكن هؤلاء الاصحاء كانوا مضطهدين من المقلدين الجامدين ، ومعضلين من قبل رؤساء المرضى المعضلين ، حتى اذا ماسارت رياسة الازهر الى أكبر مريدي الامام من خريجي الازهر قدراً ، وأقواهم عزماً - وهو الاستاذ المراغي - وجدوا حرية وانتعاشا ، جددوا بها لمحيي الاصلاح لهذا المعهد التليد آمالا ولا نعرف شيئا جديداً يتعلق بصحة العقل ومرضه قد طرأ على الازهر من عهد قريب غير هذا ، فيا ليت شعري أهذا مايعنيه الاستاذ الخضر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرض العقلي ؟ أما أنا فكان ظني فيه منذ عرفته وذاكرته في مسائل العلم الى أن قرأت هذه العبارة في مجلة هدايته انه بعد استقلال العقل في تحصيل العلم هو الصحة ، وأن فقد هذا الاستقلال، هو المرض المضال، والداء القتال، فهل كذبت فيه الظنون وخابت الآمال ؟ أم ماذا يعني بهذه العبارة ؟

وأما المرض الخلقي القديم في الازهر الذي كان يشكو منه الاستاذ الامام ويحاول معالجته ـ وفي كتاب اعمال مجلس ادارة الازهر كثير من الشواهد عليه ـ فشره وأضره وأقتله الجبن وذلة النفس وما يتبعهما من التملق والخنوع لكبراء رجال الدنيا من الامراء والوزراء ، والطمع في الحطام المزري بشرف العلم وكرامة العلماء ، ولم ير الازهر بعد الاستاذ الامام أعز نفساً وأعلا همة وأكمل قناعة من الشيخ محمد مصطفى المراغي ، تجلى هذا بأبهى مجاليه وأشرف مظاهره في استقالته من مشيخة الجامع الازهر ورياسة المعاهد الدينية على ما نوهنا به في هذا الرد، فكان هذا خير قدوة ومثال للفئة المهذبة الكريمة الاخلاق في الازهر ، ولا نعرف شيئا جديداً خلقياً دب في الازهر من عهد قريب غير هذا ، فهل هو الذي يسميه الاستاذ الخضر مرضاً خلقياً أم ماذا يعني ؟

يجب على الاستاذ الخضر رئيس جمعية الهداية ورئيس تحرير مجلة (نور الاسلام لسان حال الازهر والمعاهد الدينية ان يبين لنا مراده من الامراض العقلية والخلقية، ونحن نعاهد الله تعالى على ان نكون من اعوانه وأعوان الاستاذ الاكبر الذي علق آماله بحمايته للازهر منها ان ظهرت لنا صحة الدعوى وصدق المقال ، والا وجب علينا ان ندفع عن الازهر هذه التهمة، كما هو الواجب على كل من يغار على الحق والفضيلة، من غير ادنى مبالاة بالتهديد والوعيد باثارة الفتنة، فقد هددنا من قبل بمثل هذا وبما هو اشد منه فلم نخف ولم نجبن .

ماذا يخشى من يطلب حماية اعظم المعاهد الاسلامية العلمية من الامراض العقلية والخلقية من عاقبة التصريح بها؟ وبيان البيئة التي دبت منها عدواها، وهو طالب حق ومصلحة ، ومؤيد من جانب السلطة والقوة ، وهو رئيس للمستشفى الروحي الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصف الادوية لهذه الامراض والأوبئة (اعني مجلة الازهر) وظهير رئيس الاطباء له (أعني شيخ الازهر)

ولم يسئل الاستاذ بيان مراده ويمتنع من بيانه لكان اول ما يخطر بالبال انه يعني بتلك الكلمة الموهمة سريان عدوى الافكار المادية والنزعات السياسية الى الازهر ، ولو عنى هذا لصرح لسائليه من اخوانه به دفعاً للظنة ، وبراءة من سوء النية

فتنة السعاية بالاستاذ المراغي

بقيت علينا كلمة ذكرتنا بها كلمته في اثارة الفتنة وهي ما بلغنا في هذه الاثناء من ان بعض السعاة المحالين النمامين القتاتين المتذقحين المتجرمين قد سعى بالاستاذ المراغي ، فاتهمه بما يعبر عنه بعدم الاخلاص للمقام الملكي ، وكذلك كان أمثالهم يسعون بالاستاذ الامام الى المقام الخديوي ، فكانوا مسيئين الى أنفسهم والى ولي أمرهم باقامة خصوم له من خيار رجال ملكه ، وأجدرهم وأقدرهم على تسيير فلكه ، وهم كاذبون في وشايتهم ، ملعونون على كذبهم وعلى نميمتهم ؟

أما الاستاذ الامام فأقول ولا أخشى أن اتهم الآن بانني اريد الدفاع عنه او التزلف الى الخديو : انه كان أخاص له من جميع رجال خاصته وموظفي قصره ، ومن حاشيته وبطانته ، وأما الاستاذ المراغي فأقول فيه ولا مجال للظن بانني ابتغي أدنى انتفاع منه : انني لم أسمع منه كلمة واحدة يصح أن تعد دليلا أو شبهة على صحة تلك السعاية فيه ، بل أقسم بالله وآياته انني لم أسمع من أحد ولم أقرأ لاحد كلمة ثناء على جلالة الملك فؤاد - على كثرة ما نشرت الجرائد في الثناء عليه — كانت أكبر في نفسي مما سمعته من الشيخ المراغي من رأي لجلالته في علماء المسلمين ، وما يتمناه للازهر ورجاله في خدمة الدين

ذلك اننا كنا نتحدث فيما يجب من إصلاح الازهر فذكرت للاستاذ ما اقترحته على الشيخ أبي الفضل الجيزاوي رحمه الله تعالى ومنه أنه يجب أن يؤلف لجنة للنظر في المقترحات بعد تحريرها وانه ينبغي للجنة التي يناط بها تقرير الاصلاح له أن تطلع على تاريخ الفاتيكان وقوانينه ونظمه ... وتاريخ الكنيسة والاصلاح الديني في النصرانية ، لتعلم كيف كانت الكنيسة تقاوم العلوم الكونية وتكفر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلماء وتنتقم منهم بأقسى ضروب الانتقام ، ثم كيف صار بعض رهبانها من أعلم العلماء المدرسين والمؤلفين في تلك العلوم ، وكيف أمكنهم المحافظة على الدين ونفوذ الكنيسة بذلك ، وما كان من تأثير ذلك في أوربة وفي سائر العالم ... فقال لي الاستاذ ان جلالة الملك فؤادا قد درس تاريخ الفاتيكان ونظمه وقد علمت من حديث لجلالته انه يتمنى أن يكون لعلماء الاسلام من مثل تلك النظم مايكون خير الوسائل لحفظ الدين وارتفاع شأنه في هذا العصر .

فيا ليت شعري من يقدر على تحقيق ما يتمناه جلالته مما ذكر ؟ آلمستقلون؟ أم الجامدون المقلدون ؟ ولا أقول الآن أكثر من هذا

رب مدح في لفظه كان ذما في معناه ، ورب نصر في صورته ، هو خذل في حقيقته ، ورب صديق جاهل ، شر من عدو عاقل ، وان مانقله لي الاستاذ المراغي من حديث جلالة الملك في هذه المسألة هو أعظم شأنا عند كل من يغار على الاسلام بعلم وعقل من سبعين قصيده وسبعين مقالة مما نقرأه في مدحه المرة بعد المرة، مما يستحق بعض كاتبيه الصفع على اقفيتهم ، كقول بعضهم في مقالة نشرت في الاهرام يوم عيد الجلوس ما معناه : اننا معشر المصريين غلبنا أو نغلب جميع الامم ونقول : بعزة فؤاد إنا لنحن الغالبون * اي كما قال سحرة فرعون (بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) والكاتب يعلم ان الله تعالى قال فيهم (فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) ! ! وربما لم يكن أصحاب الاهرام يعلمون هذا ، إذ لو علموه لما نشروا تلك المقالة السوءى في صدر جريدتهم

لقد كان الشيخ محمد عبده وحده خيراً للخديو من جميع علماء الازهر ، وكان أقدر على حملهم على الخدمة النافعة التي لم يكونوا يقدرون عليها من دونه ، لانهم كانوا كالجند غير المتمرن على الحرب فلا يصلح للجهاد ، الا بتدريب مهرة القواد ، وانما يصلح لقيادة الجيوش من بلغ رتبة القيادة العليا في الفنون العسكرية ، ولكل جيش قائد من جنسه ؛ ولقد جرب الخديو قيادة العلماء في دفع ماحملته عليه سلطة الاحتلال من عزل قاضي مصر التركي المولى من قبل السلطان فما أغنوا عنه شيئا ، حتى اذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مابلغ الامر غايته ، وجاء الامر القطعي من وزير الخارجية البريطانية الى لورد كرومر بوجوب اجتماع مجلس النظار تحت رياسة الخديو لتعيين قاض لمصر من علماء الازهر بدلا من قاضي الآستانة والخليفة ، عظم الامر على الخديو ولم ير عند أحد من رجاله الرسميين ولا غير الرسميين مخرجا من هذا المأزق الذي يقطع آخر صلة دينية له ولمصر بالدولة ، فأمر حسن باشا عاصم أن يطلب له الشيخ محمد عبده بلسان البرق ليلا ، ليقابله في قصر رأس التين بالاسكندرية صباحا ، فسافر الاستاذ في قطار الصعيد منتصف الليل ، فوجد الامير ينتظره بكرة ، فاستشاره فوصف له المخرج بداهة ، وبينا هو في حضرته وصل لورد كرومر حسب الموعد ليبلغه الامر البرقي الاخير ، فخرج الشيخ من باب ، ودخل اللورد من باب ، فذكر له الخديو ما لقنه الشيخ من الجواب ، فكان فصل الخطاب ، واستغفر اللورد وأناب .

ولو شئت لذكرت هنا ماحاول كبراء العلماء نصر الحكومة الحاضرة به في هذه الايام ، وما كان من سوء تأثيره في الخواص والعوام ، وما قالت الجرائد والخطباء فيه ، وماحاول بعض العلماء المستقلين من إصدار نداء آخر يرجى أن يكون أحسن تأثيراً ، وأحفظ لكرامة الازهر ، وما حال دون ذلك ، ولكن من خطة المنار اجتناب الدخول في مآزق الحكومة بترجيح أو تجريح ، ولم احب التصدي لانتقاد الازهر قبل ان تظهر خطته في هذا الطور الجديد ، ولكن يظهر من كلام رئيس تحرير مجلة الازهر ومما بلغني من منهاج التعليم الجديد فيه انه عين القديم الذى كنا نجاهده ، وانهم قرروا قراءة المواقف والطوالع وأمثالها لطلبة الازهر ، وسنوفي هذا حقه في مقالات أخرى .

وحسبي هذا رداً على ما كتبه الاستاذ الخضر فيما يتعلق بشخصه للحقيقة والتاريخ ، وسأرد في الجزء التالي على ما كتبه في شأن نصيحتي لمجلة الازهر ان شاء الله تعالى .

وانني لأود لو أكون مخطئاً فيما فهمت من مقالته ومن مجلة جمعيته ، ومايعنيه من إثارة الفتنة ومن الامراض العقلية والخلقية ، وأن يكون كما كنت أظن من حزب المصلحين المعتدلين ، بين الجامدين والمتفرنجين ، فنعود بعد هذا التنازع متعاونين ، وبعد هذا الاختلاف متفقين ، وتلك عقبى المخلصين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ زيارة وزير الحقانية لقسم التخصص التابع للازهر ﴾

وما اعجب به من حياة العلم فيه

(بعد جمع ما تقدم في المطبعة وقبل طبعه كله جاءتنا الرسالة التالية فنشرناها بنصها لما فيها من تاييد رأينا في الرد على الاستاذ الخضر وهي)

زار صاحب المعالي علي ماهر باشا وزير الحقانية قسم تخصص الازهر يوم الاربعاء ١٩ رجب الحالي (١٠ ديسمبر) ومعه سعادة طاهر باشا نور وكيل الحقانية ، فمر على كثير من مدرسي القسم ولم يعجب بأحد كما اعجب بالشيخ علي الزنكلوني عند ما كان يشرح قوله تعالى (الله الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) اذ شرح كيفية خلق الانسان من الطين اولا وآخراً ماراً معه في سائر اطواره على احدث النظريات العلمية التي تشهد لها مجاري استعمال القرآن الحكيم . وكذا اعجبه درس الاستاذ الشيخ محمود شلتوت وكان يقرأ مبحث (الشهادة) في فقه الاحناف فشرح رأي الفقهاء القائلين بعدم قبول شهادة غير المسلم ، ثم فند هذا الرأي وفصل مواطن الشهادة وبين ان منها مواطن يجوز فيها شهادة غير المسلم ، ثم فسر آية (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت) الآية . ووجه رأيه بما تعطيه الآية ونظائرها وما يرمي اليها سر تشريع الشهادة ، وكون الاسلام دينا عاما لا يخص طائفة دون طائفة ولا زمانا دون زمان

فسر الوزير من ذلك جداً وأعجبته تلك الحرية التي لم يكن يعهدها في الازهر ولم يستطع إخفاء سروره من ذلك حتى كاشف به فضيلة شيخ القسم (المفتي)

ومما كان له وقع جميل عند محبي الحياة للازهر — البشر الذي ظهر على وجه الوزير عند ما قال له الشيخ الزنكلوني — وهو في الادارة يشرب القهوة — الجملة الآتية: يا معالي الباشا انا مسرور منك جداً لا لأنك وزير بل لانك عالم فطن ، ومن شأن العالم الذكي ان يحب العلم الصحيح والافكار الحية ، فيجب عليك ان تكثر من زيارة الاقسام العالية في الازهر لتنشط الاذكياء ارباب الافكار السليمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الامراض ، فيتكون من الازهر كتلة علمية حية قوية ، ويكون جيش جلالة الملك العلمي الديني جيشاً مسلحاً بسلاح العصر الجديد يقوم في وجه أعداء الدين الذين يهاجمونه من كل ناحية ، وإلا كان وراء جلالته حثالة من الخلق مبعثرة ميتة ، لا تصلح لمقاومة بعوضة اهـ

[المنار] سبحان الله ، ان هذه الرسالة جاءت مؤيدة لما قلناه في ردنا هذا ولا سيما كلمة الاستاذ الزنكلوني للوزير . وأما مسألة شهادة غير المسلم فما ذكره الكاتب فيها مجمل موجز لا يفهم منه ما فيها من خطأ وصواب . ولا شك ان الجامدين يعدونها مهاجمة لفقهاء المذاهب المتبعة ، ونحن قد حققنا هذا الموضوع في تفسير آية الوصية في السفر من سورة المائدة في فصل خاص عقدناه لها (فيراجع في ص ٢٢٩ — ٢٣٧ ج ٧ تفسير) فان كان الاستاذ محمد الخضر يعد هذا وذاك من آثار الامراض العقلية فليرد عليهما في إحدى المجلتين (نور الاسلام والهداية) أو كلتيهما لنبحث معه بعد ذلك فيما كتبه من موافقة شريعة الاسلام لكل زمان ومكان

مسيح الهند القادياني الدجال

ودعاة مسيحيته في سورية

ان هؤلاء المسيحيين الاسلاميين قد جمعوا من الهند أموالا كثيرة بثوا بها دعايتهم في البلاد ، وقد طبع دعاتهم في سورية رسائل متعددة في الدعوة الى نحلتهم فانخدع بها شاب دمشقي عنده هوس في الافكار الدينية بغير علم باصول الاسلام الصحيحة ولا فروعه ، اسمه (منير الحصني) جاء مصر في العام الماضي فتمنينا لو يلقانا لنتكلم معه فلم يكن ذلك . وأخيراً جاءنا منه رسالة يرد فيها على بعض ما كنا نشرناه في المنار من تفنيد هذه المسيحية وتكذيب دجالها القادياني في حال حياته ، واننا لكثرة الشواغل لم نفرغ للاطلاع على شيء من تلك الرسائل التي طبعوها أخيراً . وأما هذه الرسالة الخطية فقد كنت أراجع في آخر هذا الشهر (رجب) اضبارة الرسائل المحفوظة للمراجعة فوقعت عيني عليها وكان تحرير الجزء الخامس من المنار لم يتم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأحببت أن ألخصها وأبين أهم مافيها من حجج القوم الداحضة، والرد عليها بالبينة الناهضة يرد هذا الداعية للمسيحية الاسلامية التي يسمونها الاحمدية على المنار في ثلاث مسائل

(١) ماانذر مسيحهم به صاحب المنار فكان انذاره كاذبا

(٢) نسخ مسيحهم لمشروعية الجهاد

(٣) كونهم أعداء للاسلام كافرين ببعض القطعيات من أصوله مضلين لاهله

﴿ ١ ـ انذار القادياني لصاحب المنار ﴾

ذكر الكاتب في مقدمة رسالته ان مسيحهم بلغني دعوته فانكرتها عليه « بلا دليل بين ولاحجة دامغة » لجهله ماتفق عليه علماء الشرع والعقل من ان البينة على المدعي، ثم قال « وقد جئت بأسطري هذه ردا على مايمس الاحمدية التي هي عندي الاسلام الصحيح من تهمك المنشورة عنها في المنار ، وأملا أن تذعن للحق ولو على نفسك كما انني أفعل ذلك إذا أظهرت لي بعض الخطأ ، والله على ما أقول شهيد »

ثم قال « ـ ١ ذكرت في مجلتك كما كتبت الى أحد قرائها في بيروت مامفاده بان احمد المسيح الموعود عليه السلام كان أنبأ في كتابه ـ الهدى والتبصرة لمن يرى ـ بوحي من الله عن موتك في حياته ولكن نبوته لم تصدق إذ مات في حياتك وهذا ما أدرجته في منارك بنصه :

« وقد رددنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته فانه كان رد علينا في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى فزعم انه قد جاءه الوحي بان صاحب المنار (سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني ان الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه ، ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني »

فقبل أن أبين لك خطأك الفادح في فهم هذا النبأ الذي تم صدقه بكل وضوح اقول ان نفس مماته عليه السلام كان دليلا على صدقه لاعلى بهتانه كما تزعم لان الله أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله « ثمانين حولا أو قريبا من ذلك » وقد توفي عن ٧٥ سنة توالى عليه الوحي في السنوات الاخيرة منها بشأن الوفاة اذ اخبره الله في ديسمبر سنة ١٩٠٥ بقوله « قرب أجلك القدر » وقال له في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ نوفمبر سنة ١٩٠٧ « موت قريب هي» أي ان الموت قريب . وكذلك أوحى اليه بهذا المعنى مرتين في ٧ مارس سنة ١٩٠٨ و٣ نيسان سنة ١٩٠٨ ونشرت هذه الانباء في حينها في الجرائد والمجلات وان وفاته عليه السلام في مايو سنة ١٩٠٨ طبق الانباء المذكورة بدليل ساطع على صدقه »

بعد هذا حصر الرد على عبارتي في الشق الاول مما فسرت به انذار مسيحه وهو موتي ، وترك الشق الثاني وهو وقوع مصيبة بي يفسر بها وحيه الشيطاني ، وقد أطال في تخطئتي واستطال في التثريب علي والتأنيب لي والتحقير والتهديد بما يدل على هوسه العقلي ، في هذا الدجل الشيطاني ، فأقول :

زعم القادياني ان الله أخبره بعمره

أقول في تفنيد هذا الهوس (أولا) من كان واسع الاطلاع على التواريخ او الاختبار لاحوال الامم وأخبار الدجالين فيها يعلم أن الاغرار ينخدعون بامثال هذه الاخبار التي يسميها الدجالون كشفا وكرامات ، او وحياً ونبوات ، وان كان مثالها معتادا ، والصادق منها كثير الوقوع من غير من يعتقدون هذا الاعتقاد فيهم ، ولكن اغرار العوام قلما يميزون بين الصادق والكاذب ، فهذا الذي ذكره الحصني من وحي مسيحهم القادياني ادل على كذبه منه على صدقه

فهو يقول ان الله تعالى أخبر مسيحهم عن عمره بقوله « ثمانين حولا أو قريباً من ذلك» أي هذا نص الوحي الذي خاطبه الله به ، ووجه دلالة هذا القول على كذبه في دعوى أنه وحي : تردده في تحديد العمر ، فلو كان هذا خبراً من الله تعالى وهو علام الغيوب لكان جزما بالتحديد ، وتعييناً لعدد الخمسة والسبعين ، وقد يزاد على هذا ان عدد ٧٥ لا يعد قريباً من عدد الثمانين في مثل هذا المقام لان الخطأ في العدد التقريبي هو ما كان في كسر السنة لا في عدة سنين

ثم ما فائدة هذا الوحي المتتابع من أواخر سنة ١٩٠٥ إلى ما يقرب من نصف سنة ١٩٠٨ وهي بعد استكماله لسن السبعين بتلك العبارات السخيفة ؟ وما الدليل على أن تلك الخواطر وحي من الله تعالى بتلك الالفاظ العامية ؟ ولماذا جاءه الوحي بتاريخ مسيح اليهود والنصارى ولم يجئه بتاريخ الهجرة المحمدية أو بتاريخ مسيحيته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو؟ ومن المعلوم ان مسألة قرب الاجل مما يكثر خطوره في أذهان أكثر الناس في هذه السن ويكثر تعبيرهم عنه، وقد اشتهر عن كثير من الناس ذكر قرب آجالهم في حال الصحة وذكر مواضع موتهم، ووقوع الحوادث على وفق الخواطر في هذه المسألة كثير

(ثانياً) ان انذاره لي كان كانذاره لأناس غيري في إبهامه واحتماله للتأويل وكذلك دأب الدجالين في نذرهم وما يدعونه من الانباء بالغيب، فان اتفق صدقه هللوا وكبروا، أو طبلوا وزمروا، وزعموا انه يدل على صدقهم فيما زعموا، وان لم يتفق صدقه كما هو التمسوا له تأويلا ولو سلبياً كما فعل الحصني في رسالته هذه

ادعى انني جزمت بان انذار مسيحه لي نص بانني أموت قبله وأطال في ذلك بما أشرت اليه آنفا، وهذا كذب صريح وبهتان جلي علي فانني انما فسرته أنا بانه يعني به انتقام الله تعالى له مني، وانني لو مت قبله لفسر هذا الانتقام بموتي، وكذلك لو أصابتني مصيبة لفسره بها أيضاً. فهذا الحصر الذي حمل عليه الحصني كلامي إما ان يكون عن جهل منه بمدلول الالفاظ العربية وحينئذ لا يكون أهلا للمناظرة في شيء قط لانه لا يفهم ما يكتب وما يقال، وإما أن يكون تحريفا متعمدا فيكون منافقا في مسيحيته الاحمدية هذه، ولا يغنيه ازراؤه بنا في رسالته وتحدينا بنقل ألفاظ الوحي المنزلة باننا نموت قبله وتوبيخنا عليها، ولولا ان نقلها سفه وإضاعة لوقتنا ووقت القراء لنقلناها لاضحاك الناس على كاتبها، وانما نذكر منها ما يتعلق بالاحتجاج.

(ثالثا) قال ان مسيحه الدجال صرح في جريدته (الحكم) «انه ليس بضروري أن يموت أعداء الانبياء في حياتهم» واستثنى المباهل ثم قال مكررا للكلام: «هذا وان كل من دعا عليه المسيح الموعود وأخبره الله عن استجابته ذلك الدعاء بالوحي وكذلك من باهله على شرط أن يموت الكاذب في حياة الصادق أهلكه الله في حياته مثل اكسندر دوتي من أهالي أمريكا (١) وفريق من النصارى في الهند» وذكر أسماء أخرى. ثم توعدني بآيات القرآن فيمن يمدهم الله في طغيانهم يعمهون ويملي لهم ليزدادوا إنما الخ

وهذا عين ما قلته في ضلالهم وإضلالهم وهو ان من يموت من المكذبين له أو تصيبه

(١) هذا الرجل كان دجالا في النصارى كدجل غلام أحمد القادياني في المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصيبة يقولون انه مات معجزة له، وتصديق للوحي الذي زعمه، ومن يبقى حياً يقولون انه مادعا عليه، وانه ماعاش إلا ليزداد طغيانا وإثما، ونحمد الله انه تعالى أحيانا حياة طيبة نقيم دينه بالقول والعمل، وندافع عنه بالحجة، لاندع ملحدا ولا داعية كفر وضلالة، ولا أصحاب بدعة ولا أولي منكر إلا ونرد عليهم، ونفسر كتابه العزيز بما فضله العلماء المستقلون على جميع تفاسير الامة، لا كتحريف القادياني وأتباعه له بما يتبرأ منه الدين واللغة كزعمه ان البشارة به من معاني البسملة،

زعم الحصني صدق مسيحه فيما أوعدنا به

ثم انه رد علي بما زعمه ان ما قاله مسيحه في قد صدق ووقع وهو الهزيمة من مناظرته قال:

« وفهمك منه انه أراد موتك في حياته فان هذه الجملة لاتدل على ماذهبت اليه بتاتا، وليس فيها سوى ذكر الهزيمة، والهزيمة هي الفرار ابقاء على الحياة، فكيف يسوغ لك أن تفهم منها الموت، نعم ان انتباه واضح على فرارك من الميدان الذي دعاك إلى المبارزة فيه بصورة لاترى فيه أبدا، وان ما دعاك اليه هو كتابة كتاب مثل كتابه الذي تحداك به وجعله معياراً لصدقه كما قال في ص ٢٠ ما نصه

(ووفقت لتأليف ذلك الكتاب، فسأرسله اليه بعد الطبع وتكميل الابواب فان آتى بالجواب الحسن وأحسن الرد عليه، فأحرق كتبي وأقبل قدميه، وأعلق بذيله، وأكيل للناس بكيله، وها أنا أقسم برب البرية، وأؤكد العهد بهذه الالية » اه

(اقول) (اولا) بوجه الاجمال ان المسيح الدجال القادياني قد كذب وأخلف وعده بارسال الكتاب المذكور فليس لي علم بهذا الكتاب، وكذب الحصني في زعمه انه دعاني للمبارزة في هذا الميدان ففررت منه بصورة لا أرى فيها أبدا !! فانا ظللت أرد عليه حتى هلك، وانما ميداني الواسع هو المنار، ولا أزال اجول فيه واصول، بسيف الله المسلول، وسنة الرسول ﷺ على انني ظهرت ورؤيت بفضل الله في ميادين اخرى لسانية لا كتابية كثيرة، منها ميدان بلاده الهندية، فقد زرت الهند ولقيت حفاوة وحفلات عظيمة بينت دجل القادياني وكذبه على الله في بعضها كما سأبينه بعد (للمسألة بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ تنبيه ﴾ لقد ثقل علينا حمل ماعلينا من الحق الادبي لمن يهدون الينا مؤلفاتهم فنسوف في تقريظها انتظاراً لفرصة نطلع فيها على ما يمكننا من معرفة مزاياها، وهذه الفرص تفر منا أو تحول بيننا وبينها المسائل الضرورية، وكل ما نكتبه في ابواب المنار لا يتوقف على بذل وقت طويل لاعطائه حقه، فكثيراً ما نكتب باب الفتوى كله من غير مراجعة شيء من الكتب، بل كتابة التفسير لا يتوقف إتقانها على مراجعة طويلة كباب التقريظ إذا أريد كتابته على علم، لهذا عزمنا على الاختصار في تقريظ لم نقرأه منها والاعلام بها بالاجمال كما يفعل غيرنا من اصحاب المجلات (١)

﴿ تفسير القرآن، بكلام الرحمن ﴾

تفسير وجيز لأحد علماء الهند المعاصرين المشهورين الاستاذ الشيخ ابو الوفاء ثناء الله الأمرتسري. وطريقته فيه تعلم من اسمه، وبيانه انه يفسر الآية او الجملة ويستشهد على تفسيرها بآية او اكثر مما ورد بلفظها ومعناها او احدهما بحسب اجتهاده كقوله في تفسير الفاتحة بعد ذكر البسملة: ﴿الحمد لله﴾ اي قولوا ايها العباد نقرأ باسم الله الرحمن الرحيم لقوله تعالى [اقرأ باسم ربك الذي خلق] وقوله تعالى [الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى] ﴿رب العالمين﴾ الذي خلقهم وخلق اسباب رزقهم لقوله تعالى (قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين) [وذكر الآية التي بعدها] ﴿الرحمن الرحيم﴾ هو العطوف على العباد بالايجاد والهداية الى الايمان وأسباب السعادة والاسعاد في الآخرة لقوله تعالى (الرحمن علم القرآن * خلق الانسان علمه البيان) وقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما) لعلهما مترادفان فافهم الخ

وله في هذه الشواهد افهام دقيقة وأخرى غريبة. وقد طبع الكتاب في

(١) هذا التنبيه وما بعده من التقاريظ كتب منذ أشهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطبع البرقي انتاب في بلدة امرتسر سنة ١٣٣٧ طبعاً حسنا بلغت صفحاته زهاء اربعمائة صفحة وثمن النسخة منه ٣٠ قرشا ويطلب من مكتبة المنار بشارع الانشاء بمصر

كتاب المساكين للرافعي

الاستاذ مصطفى صادق الرافعي صاحب هذا الكتاب أشهر من نار على علم، يراها كل أحد ولا يصل اليها أحد ، فهو معروف والمعروف لا يعرف ، ومجهول لا يوصف ، أو نكرة لا تتعرف، أوتي عقله نصيبا كبيراً من فلسفة النفس والاجتماع فهو يغوص في أعماقها، وأوتي خياله حظا عظيما من المعاني الشعرية فهو يطير في اجوائها ، واودع ذهنه مادة واسعة من اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ، فهو يبرز النظريات الفلسفية، في صور من التخيلات الشعرية ، تتجلى في طرز طريفة (مودات) من الحلي والحلل اللغوية ، جمع فيها بين الاجادة في المنظوم والمنثور، وقلما تتفق الاجادة فيهما معا الا للاقلين كما قال الحكيم ابن خلدون، وبهذه المزايا كان أمة وحده في الكتاب والشعراء والمصنفين ، وكان جمهور قراء العربية يشكون شيئا من الغموض في كلامه، والحاجة الى التامل الكثير في بعضه لاستبانة مراده ، ولكن لا ينكر أحد من أولي الفهم ان كل قارىء له يرى فيه من فرائد اللغة ودقائق التعبير البليغ عن المعاني مالم يكن يعلمه ، فهو كثير الابتكار والابداع ، بغير مكابرة ولا نزاع ، ولو كان جمهور القراء يفهمون لغته حق الفهم لعم انتشارها، وأقبل الالوف على قراءتها

له عدة مصنفات أجلها موضوعا وأوضحها بيانا (اعجاز القرآن) وقد أعطيناه حقه من التقريظ فنشره معه . وطبع ثلاث مرات ، كانت الثالثة منها على نفقة جلالة الملك فؤاد ، ويليه (تاريخ آداب العرب تحت راية القرآن) ومنها (حديث القمر) ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر ، وأوراق الورد ، وهذه الاربعة كتب فلسفة وشعر، وله شعر كثير، ليس له فيه ضريب ولا نظير

وأما كتاب المساكين الذي جعلناه ذريعة لتقريظها كلها فقد عرفه مصنفه بكلمة بين بها ما أراده منه وكتبها تحت اسمه وهي « أردت به بيان شيء من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حكمة الله في شيء من أغلاط الناس » وقد صدق في قوله ووفى بمراده ، ولقد كنت أعجز كما إخال ان كل أحد غيره يعجز عن تعريفه هذا .

ثم وصفه بكلمة أخرى قل انها من « قلم الغيب » وذكر انها أوحيت اليه في النوم ، وهي «هذا كتاب المساكين. فمن لم يكن مسكينا لا يقرؤه، لانه لا يفهمه، ومن كان مسكينا فحسبي به قارئا ، والسلام »

فان كان صدق في ان هذه الكلمة من قلم الغيب ، كما صدق في أن من لم يكن مسكينا لا يفهمه ، ، فانا أظن انه لا يوجد مسكين يفهمه ، ذلك بانني أظن انني مسكين ولم أفهمه ، إلا أن مسكنتي مسكنة أخلاق ، لا مسكنة إملاق ، ولا أدري أية مسكنة ينتحل منشيء كتاب المساكين، الذي لا يفهمه من ليس بمسكين، قرأت صفحات منه ففهمت بعض جمله، وأعجبت ببعض حكمه ، واستعذبت بعض استعاراته التمثيلية والتخييلية ، ولكنني أقر بانني لا أفهمه كله فهما اجماليا يمكنني تلخيصه به ، ولا أفهم فصلا منه فهما تفصيلياً يمكنني من تفسيره لمن لم يفهمه ، ولا تفسير كل جملة من جمله ، فالكتاب في جملته من قلم الغيب ، هبط على عالم الشهادة ، وفي الاطلاع على عالم الغيب من اللذة الروحية والانس ما ليس في الاطلاع على عالم الشهادة ، وان حارت فيه الافهام ، وكان حلما من الاحلام . وقد طبع في مطبعة العصور ، وضبط الكثير من كلمه بالشكل وصفحاته ٢٨٧ وثمن النسخة منه عشرة قروش

الابداع في مضار الابتداع

كتاب جديد صنفه أخونا الاستاذ الشيخ علي محفوظ من تلاميذ الاستاذ الامام المدرس بقسم التخصص في الازهر الشريف «طبق ما قرره المجلس الأعلى من مناهج التعليم في السنة الثالثة لقسم الوعظ والخطابة في الازهر الشريف» فرغ من تأليفه سنة ١٣٤١ وطبع عقب ذلك، ثم أعيد طبعه في آخر سنة ١٣٤٨ ، وقد ذكر المصنف في آخر الطبعة الثانية سبب إعادة طبعه فقال :

« لما ولي صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشيخة الجامع الازهر الشريف ورياسة مجلسه الاعلى كان من باكورة أعماله الحكيمة أن وجه (حفظه الله) عنايته إلى إصلاح نظام قسم الوعظ والخطابة ومناهجه إصلاحا يكفل للطلاب النبوغ في هذا الفن ، ويتناسب مع روح العصر الحاضر ، فأدخل تعديلا رشيداً في مواد الدراسة ، وأضاف إلى مادة البدع والعادات زيادات ذات شأن . وقد عرض على مجلس الازهر الأعلى مذكرة بشان هذا الاصلاح فوافق عليه في جلسة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ . وقد طبع هذا الكتاب المرة الثانية في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي تمتاز عن الطبعة الاولى بتنقيحات مفيدة ، مع تلك الزيادات التي أقرها المجلس الأعلى في الجلسة المذكورة - اقرأ الدليل »

ويعني بالدليل فهرس الكتاب وهو مؤلف من مقدمة وبابين وخاتمة . وفي المقدمة مبحثان : الاول إخبار النبي ﷺ بغربة الدين ، والثاني الحث على التمسك بالدين واحياء السنة النبوية . والباب الاول في النظر في البدع من جهة الاصول والقواعد وفيه سبعة فصول وجله مستمد من كتاب الاعتصام للشاطبي ، والباب الثاني في النظر في البدع من جهة فروعها وفيه اثنى عشر فصلا (١) في بدع المساجد (٢) في بدع المقابر والاضرحة وزيارة القبور وما فيها من المفاسد (٣) بدع الجنائز والمآتم (٤) في بدع الموالد (٥) منكرات الافراح (٦) بدع الاعياد والمواسم (٧) في البدع التي تقع في العبادات (٨) في بدع الطرق (أي طرق المتصوفة) (٩) في بدع الاعتقادات (١٠) في بدع الضيافة والولائم (١١) في بدع المعاشرة والعادات (١٢) في خرافات العامة وأوهامهم

وفي كل فصل من هذه الفصول مسائل كثيرة لخص فيها كتاب المدخل لابن الحاج وزاد عليه بعض ما حدث بعده من منكرات العادات ، وبدع الضلالات ومسائل متفرقة في كتب كثيرة جمعها في زهاء ٣٠٠ صفحة بقطع المنار

ولم تكن كتابته لهذه المباحث كتآليف أكثر المتأخرين من علماء الازهر وأمثالهم التي لا تعدو اختصار أحدهم لكتاب غيره وشرح آخر لبعض المختصرات بما ينقله من المطولات ، هو تصنيف جديد حملته عليه حاجة العصر اليه ، وكان له فهم ورأي فيما ينقله عن غيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجملة القول ان هذا الكتاب من الكتب النافعة الجديرة بالانتشار، ولعل ما ينتقد من مسائله قليل، فهو خير من كثير من الكتب التي ينقل عنها ويقول قال الامام فلان والعلامة فلان، واذا كان لايسلم من الخطأ في مسائله، فهو أولى بألا يسلم من الغلط في طبعه، وان قال في آخر فهرسه انه « قد استغنى عن بيان الخطأ والصواب فيه لسلامته من الخطأ !! » وسنعود إلى بيان الشواهد على هذا إن وجدنا فرصة. وثمن النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من مكتبة المنار

مطبوعات دار الكتب المصرية

﴿ كتاب الاغاني ﴾ أصدرت الجزء الثالث من هذا الكتاب المشهور على نسق ماقبله في الجودة وإتقان الطبع وقد قرظنا الكتاب في الجزء الاخير من المجلد ٢٩ وثمن هذا الجزء الصغير ٢٥ قرشاً

﴿ نهاية الارب في فنون الادب ﴾ أصدرت الجزء السابع منه وهو في فنون الكتابة ومنها أنواع البديع وصفحاته ٣١٢ وثمنه ١٥ قرشا

﴿ عيون الاخبار ﴾ أصدرت الجزء الرابع منه، وموضوعه (كتاب النساء في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره) وهو زهاء ثلاثمائة صفحة. وفيه مقدمة حافلة في ترجمة المؤلف تزيد صفحاتها على الخمسين وفيها كلام على هذا الكتاب وصور شمسية لبعض صحائفه الخطية. وثمنه ١٥ قرشا

﴿ ديوان مهيار الديلمي ﴾ أصدرت الجزء الثالث منه ولم تتم به قافية الميم وثمنه ١٥ قرشا، وكل هذه الكتب تطلب منها ومن مكتبة المنار بمصر

(الجزء الخامس من فهرس الكتب العربية) ويشتمل على فهرس التاريخ وملحق بالكتب العربية الواردة على الدار في سنة ١٩٢٩م)

﴿ جريدة الشورى ﴾ أختم هذا الجزء بتهنئة زميلنا الاستاذ محمد علي الطاهر بدخول جريدته الشورى في عامها السابع محمودة الخدمة للامة العربية عامة وللوطن الفلسطيني خاصة. وقد جاءته التهاني تترا من الاقطار العربية الشرقية والغربية وهو أهل لها أدام الله النفع بها والترقي لها